مشايخ الشيخ محمد بن عثيمين رحمهم الله وأثرهم في تكوينه

الشيخ الدكتور
علي بن عبدالعزيز الشبل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾[النساء: ١].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد.

فإن الله سبحانه جعل في كل زمان فترة من الرسل، بقايا من أهل العلم، يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، ويصابرون أهل الردى، يُحيون بكتاب الله الموتى، ويُبصِّرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس ــ بالشبهة أو بالشهوة ــ قد أحيوه، وكم من ضالٍ تائهٍ قد مدهور فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، الذين عقدوا ألوية البدع، وأطلقوا عقال الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، مجمعون على مفارقة الكتاب.

يقولون على الله، وفي الله، وفي كتاب الله بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يُشبِّه به عليهم، فنعوذ بالله من فتن الضالين(١).

ومن هؤلاء العلماء الذين نحسبهم كذلك- والله حسيبه، ولا نزكي على الله أحداً- صاحب الفضيلة شيخنا الشيخ العلامة: محمد بن صالح بن عثيمين (١٣٤٧ – ١٤٢١)هـ رحمه الله ورفع منزلته. الذي نفع الله به وبعلومه في حياته وبعد موته، حتى صار علماً كبيراً من أعلام علماء المسلمين في هذا العصر، وإماماً من أئمة – أهل السنة والجماعة – في هذا الزمان.

(١) تضمين من مقدمة الإمام أحمد لكتابه " الرد على الجهمية والزنادقة " ص ٨٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولصلتي العلمية، بل والشخصية بالشيخ، ومعرفتي كثيراً من التفاصيل حول نشأة الشيخ العلمية، وشيوخه، وأخذه عنهم، مما سمعته منه – رحمه الله – ومن غيره.

أحببت الإسهام في التعريف بشيخنا من حيث تكوينه العلمي وأثر شيوخه عليه في هذا الصدد، مبرزاً الحديث حول أنموذج العقيدة؛ بإبراز الأثر العقدي لشيوخ الشيخ محمد بن عثيمين عليه، في انتمائه للعقيدة السلفية تعلماً وتعليماً، وعلماً وعملاً، ودعوة وانتهاجاً.

هذا ولما سئل شيخنا رحمه الله عن التأثر بالعلماء ومؤلفاتهم، ذكر من تأثر بهم تأثراً غير مباشر من خلال مؤلفاتهم لما قال السائل له: من خلال مطالعاتك ومن خلال قراءاتك أن نعرف مَنْ مِن سلفنا لهم تأثير عليك غير الشيوخ المباشرين والعلماء من المشايخ الذين تعلمت عليهم، من الذين قرأت لهم؟

أجاب الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله –: الإنسان يقرأ ويتأثر وأحياناً يقرأ ولا يتأثر، والذي أرى أنه يتأثر القارئ بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – فإنه له تأثير قوي بالنسبة لإيمان العبد ومعرفته بأسرار الشريعة، وبالنسبة لقوة الحجة والإقناع والدفاع ولهذا أنا أنصح كل من يريد الوصول إلى الحق من منبعه الصافي أن يقرأ في كتب هذا الإمام، لأنه بحق إمام رحمه الله وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً.

وكذلك أيضاً تلميذه ابن القيم أسلوبه أيضاً مؤثر جيد، وإقناعه أيضاً، لكني أنا قد أتأثر بكلام الشيخ أكثر من تأثري بكلام ابن القيم؛ لأن الشيخ قوي يدفع الإنسان كأنما يستطيع أن يقول ليس أمامي أحد.

كذلك أيضاً تأثرت بتلميذه ابن مفلح صاحب كتاب "الفروع لمذهب الإمام أحمد بن حنبل"، لأن له توجيهات طيبة جداً في الفقه تدل على عمق معرفته بآثار الشريعة.

وتأثرت أيضاً في منهاج الشيخ محمد رشيد رضا لأنه – رحمه الله – جيد في عرض المسائل وفي تحرره الفكري وإن كان عليه بعض الأخطاء ولا أحد يسلم إلا المعصوم، ولكن على كل حال له أثر في منهجه، تحقيق المسائل أو ما أشبه ذلك»(١).

هؤلاء تأثيرهم من خلال مؤلفاتهم وتراثهم العلمي. أما التأثير المباشر فهم شيوخه الذين أخذ عنهم، وهو ما سأحاول إبرازه في هذا البحث، سائلاً ربي الهدى والتوفيق.

---

(١) من برنامج إذاعي أُذيع بصوت الشيخ ضمن برنامج «هؤلاء علموني»، والذي أُذيع في ١٥شوال ١٤٠٣هـ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد جعلت هذا البحث مرتباً على **مقدمة** – وهي هذه – فيها حمد الله والثناء عليه، والصلاة على رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم وأهمية البحث ودواعيه.

ثم **تمهيد**، اشتمل على تعريف موجز بالشيخ ابن عثيمين.

ثم **مباحث** بعدد شيوخه الذي أفاد منهم، مظهراً في ثنايا ذلك أثرهم العلمي على الشيخ ومبرزاً الأثر العقدي على الشيخ في تعلمه منهم، وأخذه عنهم العلم والعمل والسلوك.

وفي ختامها فالمرغوب إلى من يقف على هذه الوريقات أن يعذر صاحبها، حيث علَّقها في ضيق من الوقت، وانشغال في الخاطر، مع بضاعته المُزجاة، وها هو قد نصب نفسه هدفاً لسهام الراشقين، وغرضاً لأسِنَّة الطَّاعنين، فلقاريه غُنمه، وعلى مُعلقِه غُرمه، والله يغفر له ذلك.

وهذه بضاعته تُعرض عليك، ومولَّتيهُ تُهدى إليك، فإن صادفت كفؤاً كريماً لها، فلن تعدم منه إمساكاً بمعروف، أو تسريحاً بإحسان، وإن صادفت غيره فالله تعالى المستعان، وعليه والتكلان.

وقد رضي من مهرها بدعوةٍ خالصةٍ في ظهر غيب، إن وافقت قبولاً واستحساناً، وبرد جميل إن كان حظُّها احتقاراً واستهجاناً.

والمنصف يهب خطأُ المخطئ لإصابته، وسيئاته لحسناته، فهذه سنة الله في عباده جزاءً وثواباً.

ومن ذا الذي يكون قوله كله سديداً، وعمله كله صواباً، وهل ذلك إلا المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، ونطقه وحيٌ يُوحى، فما صح عنه فهو نقل مُصَدَّقٌ عن قائل معصوم، وما جاء عن غيره فثبوت الأمرين فيه معدوم، فإن صح النقل لم يكن القائل معصوماً، وإن لم يصح لم يكن وصوله إليه معلوماً(١).

وما كان فيها من حق وصواب فليس من جَهدِي، وإنما بتوفيق ربي وهدايته؛ فله الحمد والثناء على ذلك.

وما كان سوى ذلك فمن نفسي والشيطان، وأعوذ بالله منه، وأستغفره من كل ذلك.

ف﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ**﴾ [الأعراف: ٤٣].

فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى.

---

(١) تضمين من آخر مقدمة ابن القيم لكتابه "روضة المحبين ونزهة المشتاقين" ص ٢٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله، وصفيه وخليله: محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً. ﴿**سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[الصافات:١٨٠-١٨٢].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

توطئة

تعريف موجز بالشيخ محمد بن صالح بن عثيمين

١٣٤٧ – ١٤٢١هـ

- هو صاحب الفضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح بن محمد بن سليمان بن عبد الرحمن آل عثيمين من آل مقبل، من الوهبة من بني حنظله من تميم.

ولد في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك عام ١٣٤٧هـ في عنيزة بمنطقة القصيم، في المملكة العربية السعودية.

- ألحقه والده – رحمه الله – ليتعلم القرآن الكريم قراءةً عند جدّه من جهة أمه الشيخ المعلم عبد الرحمن بن سليمان الدامغ – رحمه الله –، ثمَّ تعلَّم الكتابة، وشيئًا من الحساب، والأدب في مدرسة ابن عم جده الشيخ الأستاذ عبد العزيز ابن صالح الدامغ – رحمه الله –، وذلك قبل أن يلتحق بمدرسة الشيخ المعلِّم علي بن عبد الله الشحيتان –رحمه الله – حيث حفظ القرآن الكريم عنده عن ظهر قلب.
- وبتوجيه من والده – رحمه الله – أقبل على طلب العلم الشرعي، فانضم الشيخ إلى حلقة الشيخ محمد بن عبد العزيز المطوع – رحمه الله – في مبادئ العلم في التوحيد.
- ثم انتظم في حلقة شيخه العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله، فدرس عليه في التفسير، والحديث، والسيرة النبوية، والتوحيد، والفقه، والأصول، والفرائض، والنحو، وحفظ المختصرات وحضر الشروح.
- يُعدّ فضيلة الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي – رحمه الله – هو شيخه الأشهر حيث أخذ عنه العلم؛ معرفةً وطريقةً أكثر مما أخذ عن غيره، وتأثر بمنهجه وتأصيله، وطريقة تدريسه، واتِّباعه للدليل.
- وأخذ عن الشيخ عبد الرحمن بن علي بن عودان – رحمه الله – قاضيًا في عنيزة قرأ عليه في علم الفرائض، كما قرأ على الشيخ عبد الرزاق عفيفي – رحمه الله – في النحو والبلاغة أثناء وجوده مدرّسًا في عنيزة، أثناء تدريسه في المعهد السعودي!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- ولما فتح المعهد العلمي في الرياض سنة ١٣٧٠هـ أُشير عليه بالالتحاق به، فاستأذن شيخَه العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي – رحمه الله – فأذن له، والتحق بالمعهد عامي ١٣٧٢ – ١٣٧٣هـ.
- ولقد انتفع بالعلماء الذين كانوا يدرِّسون فيه حينذاك وهم كوكبة من العلماء، ومنهم: العلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، والشيخ الفقيه عبدالعزيز بن ناصر بن رشيد، والشيخ المحدِّث عبد الرحمن الإفريقي واتصل بسماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز – رحمهم الله -.

- ثم عاد إلى عنيزة عام ١٣٧٤هـ، وواصل دراسته على شيخه العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، وتابع دراسته انتسابًا في كلية الشريعة بالرياض. وعُيِّن مدرِّسًا في المعهد العلمي بعنيزة عام ١٣٧٤هـ.
- وفي سنة ١٣٧٦هـ توفي شيخه العلاّمة عبد الرحمن بن ناصر السعدي – رحمه الله – فتولّى بعده إمامة الجامع الكبير في عنيزة، وإمامة العيدين فيها والخطابة فيه، والتدريس في مكتبة عنيزة الوطنية التابعة للجامع؛ ثم في الجامع الكبير وذلك بإشارة من شيخه قاضي عنيزة: محمد العبد العزيز المطوع من أمير البلد وقتئذ.
- بقي الشيخ مدرِّسًا في المعهد العلمي من عام ١٣٧٤هـ إلى عام ١٣٩٨هـ عندما انتقل إلى التدريس في كلية الشريعة وأصول الدين بالقصيم التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وظل أستاذًا فيها حتى وفاته- رحمه الله -.
- كما كان يدرِّس في المسجد الحرام والمسجد النبوي في مواسم الحج ورمضان والإجازات الصيفية منذ عام ١٤٠٢هـ، حتى وفاته – رحمه الله- وله فيها دروس كثيرة حضرها الجم الغفير من المسلمين.
- برزت جهوده – رحمه الله – العلمية والدعوية والسلوكية خلال أكثر من خمسين عامًا من العطاء والبذل في نشر العلم والتدريس والوعظ والإرشاد والتوجيه وإلقاء المحاضرات والدعوة إلى الله – سبحانه وتعالى -.

حيث اهتم بالتأليف وتحرير الفتاوى والأجوبة التي تميَّزت بعلمه ومنهجه، وصدرت له الكثير من الكتب والرسائل والمحاضرات والفتاوى والخطب واللقاءات والمقالات، كما صدر له آلاف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الساعات الصوتية التي سجلت محاضراته وخطبه ولقاءاته وبرامجه الإذاعية ودروسه العلمية في تفسير القرآن الكريم والشروحات المتميزة للحديث الشريف والسيرة النبوية والمتون والمنظومات.

- ومع هذا الجهد الأساسي في التدريس والتأليف والإمامة والخطابة والإفتاء والدعوة إلى الله – سبحانه وتعالى – كان لفضيلة الشيخ أعمال كثيرة منها ما يلي:

١- عضوًا في المجلس العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في العامين الدراسيين ١٣٩٨ – ١٤٠٠هـ.

٢- عضوًا في مجلس كلية الشريعة وأصول الدين بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في القصيم ورئيسًا لقسم العقيدة فيها.

٣- وفي آخر فترة تدريسه بالمعهد العلمي شارك في عضوية لجنة الخطط والمناهج للمعاهد العلمية، وألّف عددًا من الكتب المقررة بها.

٤- عضوًا في لجنة التوعية في موسم الحج من عام ١٣٩٢هـ إلى وفاته – رحمه الله– حيث كان يلقي دروسًا ومحاضرات في مكة والمشاعر، ويفتي في المسائل والأحكام الشرعية.

٥- ترأس جمعية تحفيظ القرآن الكريم الخيرية في عنيزة من تأسيسها عام ١٤٠٥هـ إلى وفاته.

٦- عضوًا في هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية من عام ١٤٠٧هـ إلى وفاته.

٧- وقد مُنح جائزة الملك فيصل – رحمه الله – العالمية لخدمة الإسلام عام ١٤١٤هـ.

٨- من علماء المملكة الكبار الذين يجيبون على أسئلة المستفسرين حول أحكام الدين وأصوله عقيدة وشريعة، وذلك عبر البرامج الإذاعية من المملكة العربية السعودية وأشهرها برنامج «نور على الدرب».

٩- رتَّب لقاءات علمية مجدولة، أسبوعية وشهرية وسنوية متنوعة ومتعددة!

١٠ – إضافة إلى أعمال عديدة في ميادين الخير وأبواب البرّ ومجالات الإحسان إلى الناس، والسعي في حوائجهم وكتابة الوثائق وتحريرها ونسخها، إجراء، والعقود بينهم.

- تُوفي الشيخ – رحمه الله – بالمستشفى التخصصي في مدينة جدّة قبيل مغرب يوم الأربعاء الخامس عشر من شهر شوال عام ١٤٢١هـ، وصُلِّي عليه في المسجد الحرام بعد صلاة عصر يوم الخميس، ثم شيّعه الآلاف من المصلّين في مشاهد مؤثرة، ودفن في مكة المكرمة بمقبرة العدل.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وبعد صلاة الجمعة من اليوم التالي صُلِّي عليه صلاة الغائب في جميع مدن المملكة العربية السعودية.

رحم الله شيخنا رحمة واسعة وانزله عليين، ورفع درجته في المهديين ولوالدينا ومشايخنا والمسلمين آمين.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- **تنبيه:**

ولما كان هذا التعريف الموجز مختصراً فإني أعتذر عن هذا التقصير بتفصيل مآثر شيخنا العلمية، والعملية، وأحواله، وأخلاقه، مما يناسبه مقام غير هذا، يناله فيه حقَّه من البسط والتطويل إن شاء الله تعالى. وهو سبحانه ولي التوفيق.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التمهيد

وفي هذا التمهيد أعرض لأمر جليل عظيم كان سماحة شيخنا يعظم شأنه ويؤكد عليه إذ عليه مدار صحة العبادة لله عزوجل، والقربة إليه في جميع الأمور، وهو أمر إخلاص النية لله عز وجل. فهذا أحد شرطي قبول العبادة.

١ــ إخلاص النية لله عز وجل ٢ــ متابعة النبي صلى الله عليه وسلم

انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿ **وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ** ﴾[البينة: ٥]

وقوله تعالى في أول سورة الزمر: ﴿ **إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدْ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ * أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ**﴾[الزمر: ٢-٣]

ومن قول النبي صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِه فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِه، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَو امْرَأَة يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ**»(١).

هذا وقد سمعت شيخنا ابن عثيمين رحمه الله غير مرة يعظم الثناء على الحافظ النووي (٦٧٦)هـ وكيف أن الله عز وجل نفع بعلومه. فهذه "**الأربعين**" أصل لطلاب العلم في تلقي وحفظ حديث النبي صلى الله عليه وسلم. وكتابه الآخر "**رياض الصالحين**" أصل للمسلمين يقرأونه في مساجدهم وبيوتهم وكيف حقق الله به النفع العميم لدى عامة المسلمين. و"**المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**" من أصول الإسلام! وكتابه "**المجموع شرح المهذب**" مرجع عظيم لطلاب العلم في كتب الخلاف وغيرها من كتبه.

وكان الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله – يرجع ذلك والله أعلم إلى صلاح النية وصدقه فيها، لا سيما وقد مات النووي وعمره بضع وأربعون سنة. مما أحسب أن شيخنا رحمه الله لاحظه

---

(١) حديث متفق عليه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه, رواه البخاري في أول الصحيح –كتاب بدء الوحي, – باب كيف كان بدء الوحي(١), ورواه مسلم في صحيحه بكتاب الإمارة – باب قوله صلى الله عليه وسلم: «**إنما الأعمال بالنية...**» (١٩٠٧).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وراعاه في نفعه الناس وإفادتهم، حتى رأينا كيف كُتب لعلومه النفع والقبول، والذيوع والانتشار، وما ذلك على الله سبحانه بعزيز.

يقول شيخنا رحمه الله في مقدمة "**شرح الأربعين النووية**" مظهراً مكانة النووي، متجلياً في ذلك أثر العقيدة السلفية عليه ولاءً وبراءً، حباً ومدحاً، وإنصافا وعدلاً: «أما بعد: **الحافظ النووي**: - رحمه الله - من أصحاب الشافعي المعتبرة أقواله، ومن أشدّ الشّافعية حرصاً على التأليف، فقد ألّف في فنونٍ شتّى، في الحديث وعلومه، وألّف في علم اللغة كتاب "**تهذيب الأسماء واللغات**"، وهو في الحقيقة من أعلم الناس، والظاهر - والله أعلم - أنه من أخلص الناس في التأليف، لأن تأليفاته - رحمه الله - انتشرت في العالم الإسلامي، فلا تكاد تجد مسجداً إلا ويقرأ فيه كتاب "**رياض الصالحين**"، وكتبه مشهورة مبثوثة في العالم مما يدل على صحة نيته، فإن قبول الناس للمؤلفات من الأدلة على إخلاص النية.

وهو - رحمه الله - مجتهدٌ، والمجتهد يخطئ ويصيب، وقد أخطأ - رحمه الله - في مسائل الأسماء والصفات، فكان يؤول فيها لكنه لا ينكرها، فمثلاً: (استوى على العرش) يقول أهل التأويل معناها: استولى على العرش، لكن لا ينكرون: (استوى) لأنهم لو أنكروا الاستواء تكذيباً لكفروا، أما من ينكر إنكار تأويل وهو لايجحدها فإن كان لتأويله مساغ في اللغة العربية فإنه لا يكفر، أما إذا لم يكن له مسوّغ في اللغة العربية فهذا موجب الكفر. مثل أن يقول: ليس لله يدٌ حقيقة، ولا بمعنى النعمة، أو القوة، فهذا كافر؛ لأنه نفاها نفياً مطلقاً. فهم يصدقون به ولكن يحرفونه.

ومثلُ هذه المسائل التي وقع منه - رحمه الله - خطأ في تأويل بعض نصوص الصفات إنه لمغمور بما له من فضائل ومنافع جمّة، ولا نظن أن ما وقع منه إلا صادر عن اجتهاد وتأويل سائغ - ولو في رأيه - وأرجو أن يكون من الخطأ المغفور، وأن يكون ما قدّمه من الخير والنّفع من السعي المشكور، وأن يصدق عليه قول الله تعالى: ﴿**إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ**﴾ [هود: ١١٤].

فالنووي نشهد له فيما نعلم من حاله بالصلاح، وأنه مجتهد، وأن كل مجتهد قد يصيب وقد يخطئ، إن أخطأ فله أجر واحد، وإن أصاب فله أجران. وقد ألف مؤلفات كثيرة من أحسنها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذا الكتاب: "**الأربعون النووية**"، وهي ليست أربعين، بل هي اثنان وأربعون، لكن العرب يحذفون الكسر في الأعداد فيقولون: أربعون. وإن زاد واحداً أو اثنين، أو نقص واحداً أو اثنين.

هذه الأربعون ينبغي لطالب العلم أن يحفظها، لأنها منتخبة من أحاديث عديدة. وفي أبواب متفرقة، بخلاف غيرها من المؤلفات فلو نظرنا إلى "**عمدة الأحكام**" لوجدناها منتخبة؛ لكنها في باب واحد وهو باب الفقه، أما "**الأربعون النووية**" فهي في أبواب متفرقة متنوعة. ونحن نستعين بالله تعالى في التعليق عليها. والله الموفّق[1].

(١) شرح الأربعين النووية ص ٣ــ٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الأول: الشيخ العلامة المحقق عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن سعدي التميمي

(١٣٠١ــ١٣٧٦)هـ(١) رحمه الله.

وهو أشهر شيوخ شيخنا: محمد بن عثيمين وأكثرهم ملازمة له، فقد سمعته رحمه الله يذكر أن شيخه ابن سعدي أكثر شيوخه الذين لازمهم وانتفع بهم وأخذ عنهم، فقد طالت ملازمة ابن عثيمين لشيخه ابن سعدي رحمهما الله نحواً من ست عشرة سنة !

وكان بين الشيخ ابن سعدي وآل العثيمين قرابة - أعرفها شخصياً - حيث إن أخوال الشيخ ابن سعدي هم آل العثيمين، فوالدة الشيخ ابن سعدي هي فاطمة بنت عبد الله العبد الرحمن العثيمين. وكانت الصلة الاجتماعية والمصاهرة قوية بين أسرتي السعدي والعثيمين حيث يُعدُّ جدُّ الشيخ محمد بن صالح بن محمد بن سليمان بن عثيمين خالاً للشيخ عبد الرحمن بن سعدي !

يقول الشيخ ابن عثيمين عن هذه العلاقة بشيخه ابن سعدي: «... ثم إنني انتقلت إلى الجلوس في حلقة شيخنا عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله - فهو الذي أدركت عليه العلم كثيراً؛ لأنه رحمه الله له طريقة خاصة في تدريسه، وهو أنه يجمع الطلبة على كتاب واحد، ثم يقوم بشرحه، حتى أحياناً رحمه الله نقرأ عليه في التفسير، فيفسر لنا القرآن الكريم، ما يعتمد على أي كتاب آخر! يفسره ويحلل ألفاظه، ويستنبط منه من فوائد. درسنا عليه -رحمه الله- وكان مركز دروسنا عليه في علم الفقه وقواعده وأصوله، وقد حصّلنا ولله الحمد منه شيئاً كثيراً، بالإضافة إلى ذلك كان يدرسنا في التوحيد أيضاً، ويدرسنا في النحو، وبقينا على هذا مدة معه -رحمه الله- وكان في الرياض أول ما بدأ التطور في الرياض، أحب والد أن انضم إليه هناك، ولكن شيخنا رحمه الله عبد الرحمن بن سعدي كتب له يقول دعوا لنا هذا يكون من

---

(١) كُتب عن الشيخ ابن سعدي تراجم كثيرة متنوعة من أحسنها ترجمة تلميذه شيخنا عبد الله البسام رحمه الله في كتاب الحافل "علماء نجد خلال ثمانية قرون"(٣/٢١٨-٢٧٣) وكتاب "الأجوبة النافعة عن المسائل الواقعة" وهو "الرسائل المتبادلة بين الشيخ ابن سعدي وتلميذه ابن عقيل= لشيخنا عبد الله بن عقيل وثمة أطاريح عليا عديدة «ماجستير ودكتوارة» عن الشيخ ابن سعدي في جهوده العقدية والتربوية والعلمية والفقهية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نصيبنا – هذا الولد يكون من نصيبنا – فجزاه الله عني خيرا؛ فبقيت عنده مدة ثم انقطعت عن الدراسة، لأنه حصل عند الناس نشاط في الأراضي في عمارتها في الأرض، مكان يقال له الوادي، وكنا نحن من الذين اشتغلوا في ذلك مدة، ولكن الله سبحانه وتعالى من بفضله فعدنا إلى الدراسة على الشيخ – رحمه الله –»(١).

هذا وقد لازم الشيخ محمد بن عثيمين شيخه ابن سعدي منذ نعومة أظفاره، وقبل بلوغه وأخذ عنه العلم، ومنه العقيدة، فحفظ على شيخه ودرس متون: "**العقيدة الواسطية**" لشيخ الإسلام ابن تيمية، و"**كتاب التوحيد**" لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب. كما درس عليه "**العقيدة الحموية الكبرى**" و"**كشف الشبهات**" و"**العقيدة التدمرية**" و"**نظم السفارينية**" في العقيدة ودرس عليه في التفسير قواعد التفسير لشيخه المسمى "**القواعد الحسان**"، وحضر دروسه في التفسير ليلاً بالجامع الكبير بعنيزة الذي هو أصل تفسير الشيخ ابن سعدي المطبوع بعنوان: "**تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**"، وفي الحديث حفظ على شيخه ابن سعدي ودرس "**عمدة الأحكام**" للحافظ عبد الغني المقدسي و"ب**لوغ المرام من أدلة الأحكام**" للحافظ ابن حجر العسقلاني.

وفي الفقه حفظ ودرس على شيخه المتن الشهير المختصر في فقه الحنابلة رحمهم الله: "**زاد المستقنع في اختصار المقنع**" للشرف موسى الحجاوي.

كما درس على شيخه في علوم الآلة في اللغة العربية "**ألفية ابن مالك**" المسماة "**الخلاصة**" وفي أصول الفقه.

وطالع مع شيخه، مذاكره في مكتبة الجامع الكبير التي أنشأها الشيخ ابن سعدي كثيراً من المطولات من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وكتب تلميذه ابن القيم وغيرهما من علماء الإسلام في فنون العلم المتنوعة: في العقيدة والشروح والفقه والتفسير والتاريخ...

هذا وقد تأثر الشيخ ابن عثيمين تأثراً كثيراً واضحاً بشيخه ابن سعدي، في تحقيق المسائل العلمية وترك التقليد واتباع الدليل الصحيح أو التعليل الصريح؛ وهذا من أعظم الثمار في الدنيا للعقيدة الصحيحة والإيمان الصادق، كما تأثر بشيخه في انتمائه للعقيدة السلفية، حيث تلقّى

---

(١) من لقاء إذاعي بصوت الشيخ ضمن برنامج «هؤلاء علموني»، والذي أُذيع في ١٥شوال ١٤٠٣هـ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشيخ ابن عثيمين الاعتقاد الصحيح من شيوخه، وخصوصاً شيخه ابن سعدي. كما كنت أسمع منه كثيراً عنايته بتصحيح النية وسلامة المقصد في العبادات والأخلاق والسلوك، ومن ذلك طلب العلم، وكيف كان الشيخ ابن سعدي يحثُّهم على ذلك ويدعوهم إليه مراراً، ويذكر عن شيخه أن من أعظم أسباب الانتفاع العام والخاص بعلمه مردّه والله أعلم إلى أمر النية وعظيم شأنها.

كما أثنى الشيخ ابن عثيمين على كتب شيخه، ومنها تفسيره، وميّزه على كثير من كتب التفاسير بسيره فيه على منهج السلف الصالح في العقيدة، حيث قال رحمه الله – في تقديمه لإحدى طبعات التفسير المجموعة في مجلد واحد كبير – بعد حمد الله والثناء عليه:

«..أما بعد: فإن تفسير شيخنا عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله تعالى المسمى "**تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**" من أحسن التفاسير حيث كان له ميزات كثيرة:

منها سهولة العبارة ووضوحها حيث يفهمها الراسخ في العلم ومَنْ دونه.

ومنها تجنب الحشو والتطويل الذي لا فائدة منه إلا إضاعة وقت القارئ وتبلبل فكره.

ومنها تجنب ذكر الخلاف إلا أن يكون الخلاف قوياً تدعو الحاجة إلى ذكره وهذه ميزة مهمة بالنسبة للقارئ حتى يثبت فهمه على شيء واحد.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومنها: **السير على منهج السلف في آيات الصفات فلا تحريف ولا تأويل يخالف مراد الله بكلامه فهو عمدة في تقرير العقيدة.**

ومنها دقة الاستنباط فيما تدل عليه الآيات من الفوائد والأحكام والحكم وهذا يظهر جلياً في بعض الآيات كآية الوضوء في سورة المائدة حيث استنبط منها خمسين حكماً وكما في قصة داود وسليمان في سورة ص.

ومنها أنه كتاب تفسير وتربية على الأخلاق الفاضلة كما يتبين في تفسير قوله تعالى في سورة الأعراف ﴿**خُذْ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنْ الْجَاهِلِينَ**﴾. ومن أجل هذا أشير على كل مريد لاقتناء كتب التفسير أن لا تخلو مكتبته من هذا التفسير القيم.

وأسأل الله تعالى أن ينفع به مؤلفه وقارئه إنه كريم جواد وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان.

كتبه محمد الصالح العثيمين

في ١٥ رمضان ١٤١٣هـ[1]

(١) مقدمة طبعة د. عبد الرحمن اللوحق للتفسير ص١١, ومقدمة طبعة فواز العميل للتفسير.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

● ولما سئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله عن أشهر وأوثق كتب التفسير التي يعتني بها طالب العلم، قال:

«أرى أن يقتني تفسير ابن كثير وتفسير شيخنا ابن سعدي رحمهما الله؛ لأنهما خير ما اطلعت عليه من كتب التفاسير، وهناك تفسيرات أخرى لطالب العلم الراقي كتفسير القرطبي وتفسير الشوكاني»(١).

وفي هذا الجواب المسدد يظهر أثر العقيدة؛ فإن تفسير ابن كثير وابن سعدي رحمهما الله صالحان لعامة طلاب العلم، وبالتالي العوام من باب أولى، وذلك لسلامتهما من القوادح العقدية، وسيرهما على طريقة السلف الصالح، وعنايتهما بالتوحيد بأنواعه.

ولما كان تفسير القرطبي والشوكاني غير سالمين هاتيكم المؤاخات، خصَّها الشيخ ابن عثيمين لطالب العلم الراقي، والذي عنده الحصيلة العلمية، والملكية التميِّزية بين الحق والباطل، ولما اشتملا على الفوائد الكثيرة العلمية فقهاً وأصولاً وقراءات.. الخ، أرشد إليهما.

● ولتوضيح هذا الأثر الجيل للعقيدة على الشيخ ابن عثيمين، وحفاوته بعلماء السلف الموثوق بهم، ومن أواخرهم شيخه ابن سعدي رحم الله الجميع، يؤكد هذا في موضع آخر، حيث يقول في معرض جواب طويل مفصل:

«... ليس هناك أحد مخصوص في فهم القرآن، بل فهم القرآن سيكون لكل أحد، لكن من كان بالله أعلم وله أتقى كان أقرب إلى فهم القرآن يقول الله تبارك وتعالى: ﴿**وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ**﴾[محمد: ١٧].

لكن هناك أناس يدعون أنهم أولياء، وأنه يفتح لهم في القرآن معانٍ باطنة لا يعرفها أحد(٢)، ويجعلون ألفاظ القرآن رموزاً وإشارات لمعان، لا تفهم من ألفاظ القرآن بمقتضى اللغة العربية، ولا بمقتضى الحقيقة الشرعية، وهم الذي يسمون أنفسهم أهل العلم الباطن. فهؤلاء لا يقبل قولهم في تفسير القرآن، لأنه كذب على الله تبارك وتعالى..

---

(١) فتاوى نور على الدرب (العلم) رقم ٥ الوجه الثاني.

(٢) يشير الشيخ إلى رموز التفسير الباطني عند الباطنية من غلاة الصوفية والأسماعيلية وغلاة الروافض, ومنها كذلك تفاسير الصوفية الإشارية فكلاهما مشكاة واحدة, وللأسف!.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إنني أكثر الوصية لإخواني طلاب العلم أن يُعنَوا بفهم القرآن الكريم، وأن يراجعوا عليه كلام العلماء في تفاسيرهم، وأعني بالعلماء: العلماء الموثوق بهم، كتفسير ابن جرير وابن كثير والقرطبي والشوكاني وما أشبههم، وكذلك تفسير شيخنا عبد الرحمن بن سعدي رحمهم الله، وإن كان يوجد في مثل تفسير القرطبي بعض الشيء الذي ليس على ما ينبغي، وكذلك يُوجد في تفسير ابن جرير آثار ضعيفة، لكن البصير يعرف كيف يتصرف.. »(١).

- ففي جواب لشيخنا ابن عثيمين رحمه الله مع "نور على الدرب" حول التفاسير الموثوقة التي على منهج السلف الصالح، وبيان للمؤاخات على بعض كتب التفسير، وتدرجاتها... بقول:

«أنا أرى أن من خير التفاسير تفسير الشيخ عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله على ما فيه من بعض الآيات التي يختصر فيها اختصارا مخلاً، أو ربما يطويها ولا يتكلم عليها، لكن هذا قليل، إنما فيه فوائد ما تكاد تجدها في غيره، فهو صالح لطالب العلم، والنقص الذي فيه يمكن للإنسان أن يتلافاه بمراجعة تفسير ابن كثير أو غيره كفتح القدير للشوكاني، وإن كان فيه ما فيه لكنه طيب.

والذي يصلح للعوام تفسير الشيخ عبد الرحمن بن سعدي؛ لأنه ليس فيه إسرائيليات، ولا أسانيد ولا شيء يشوش عليهم، وتفسير الجلالين لطالب العلم جيد؛ لأنه في الحقيقة زبدة، **وكما تعلم أنه يتمشى في مسألة الصفات على مذهب الأشاعرة فلا يوثق به فيرد قوله في ذلك، لكن في غير ذلك جيد جداً** من حيث سبكه للقرآن، وتنبيهه في كلمات وجيزة على أمور تخفى على بعض طلبة العلم!، فإذا اجتمع الفتوحات الإلهية وهو ما يعرف بحاشية الجمل مع الجلالين كان طيباً»(٢).

- ولما سُئل رحمه الله: ما ذا يستحسن أن يقرأ المبتدئ من كتب التفسير؟ أجاب:

---

(١) فتاوى نور على الدرب (التوحيد والعقيدة).

(٢) لقاء المفتوح "شريط (٣٢)ب".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

«أحسن شيء إما تفسير الشيخ عبد الرحمن السعدي لأنه واضح وليس فيه تكلف ولا شيء، أو تفسير ابن كثير، والباقي من التفاسير كلها طيبة إن شاء الله، لكن بعضهم غلب عليه مذهب الأشاعرة» (١).

- ولما سُئل رحمه الله أيضاً: كيف يتمكن طالب العلم من علم التفسير وما هي الطريقة المناسبة للتمكن من فن التفسير؟ أجاب مسدداً، فقال:

«على كل حال الله عز وجل يعين من شاء من عباده، لكن الطرق أن يعرف الإنسان معنى كلام الله من المفسرين **الموثوقين في علمهم وفي دينهم وأمانتهم، لأن بعض المفسرين عنده علم جيد في التفسير لكنه لا يؤمن من جهة العقيدة، فأحسن التفاسير مما اطلعت عليه تفسير ابن كثير رحمه الله وتفسير ابن السعدي و تفسير القرطبي على أن فيه بعض الشيء،** و تفسير الشوكاني أيضاً لا بأس به **وأظنه لا يخلو من الملاحظات،** والمسألة فهم يؤتيه الله من يشاء، ولهذا لما قيل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: هل خصكم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بشيء؟ قال: لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إلا فهماً يؤتيه الله تعالى من شاء في كتابه» (٢).

- وكذلك لما سُئل رحمه الله: ما هي كتب التفسير التي تنصحوني بقراءتها، وخصوصاً لطلبة العلم مأجورين؟

أجاب بهذا الجواب الدَّال على أثر العقيدة السلفية التي تلقاها عن شيوخه عليه في التمييز بين كتب العلماء، وفي التفسير خاصة، حيث قال:

«كتب التفسير الحقيقة تختلف مشاربها فتفسير ابن كثير من أحسن التفاسير لكنه رحمه الله لا يعتني كثيراً باللغة العربية يعني بالبلاغة وأوجه الإعراب وما أشبه ذلك وتفسير ابن جرير وهو أصل تفسير ابن كثير أيضاً مطول وفي الآثار الواردة فيه ما هو غثٍ وسمين فيحتاج إلى طالب علم يكون له معرفة بالرجال والأسانيد وهناك كتب تفسير جيدة **لكن منهجها في العقيدة غير سليم كتفسير الزمخشري فهو جيد من حيث البلاغة واللغة لكنه ليس بسليم من حيث العقيدة** وفيه كلمات تمر بالإنسان لايعرف مغزاها لكنها إذا وقرت في قلبه فربما يتبين له مغزاها

---

(١) لقاء الباب المفتوح "شريط (٢٢٠) وجه أ".

(٢) لقاء الباب المفتوح "شريط (٢٢١) وجه ب".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فيما بعد ويكون قد استسلم لها فيضل ولذلك أرى أن طالب العلم يأخذ تفسير ابن كثير ما دام في أول الطلب أو تفسير الشيخ عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله أو تفسير أبي بكر الجزائري وهذا ما اطلعت عليه وقد يكون في تفاسير أخرى مثلها أو أحسن منها لكن هذا ما اطلعت عليه ثم إذا وفقه الله إلى علمٍ واسع وملكةٍ قوية يدرك بها ما لا يدركه في أيام الطلب فليراجع كل ما تيسر من التفاسير»[1].

- ولما سئل رحمه الله: أحسن الله إليكم فضيلة الشيخ بماذا توجهون المستمعين من كتب التفسير في قراءتها؟ أجاب موفقاً فقال:

«كتب التفسير في الواقع كثيرة ومتشعبة، والعلماء - رحمهم الله - كل يأخذ بجهة من جهات القرآن الكريم، ومنهم من يغلب عليه تفسير المعاني، بقطع النظر عن الإعراب والبلاغة وما أشبه ذلك، ومنهم من يغلب عليه مسائل الإعراب والبلاغة وما أشبه ذلك، ومنهم من يغلب عليه استنباطات من الآيات العلمية والعملية، فهم يختلفون. لكن من خير ما يكون من التفاسير فيما أعلم تفسير ابن كثير رحمه الله **فإنه تفسير جيد سلفي**، لكن يؤخذ عليه أنه يسوق بعض الإسرائيليات في بعض الأحيان ولا يتعقبها، وهذا قليل عنده؛ ومن **التفاسير الجياد تفسير الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي رحمه الله فإنه تفسير سلفي** سهل المأخذ ينتفع به حتى العامي ومن التفاسير الجياد تفسير القرطبي رحمه الله ومنها تفسير محمد الأمين الشنقيطي الجكني لا سيما في آخر القرآن الذي أدركه ومن التفسير الجياد في البلاغة والعربية تفسير الزمخشري لكن احذره في العقيدة فإنه ليس بشيء ومن التفاسير الجياد تفسير ابن جرير الطبري لكنه لا ينتفع به إلا الراقي في العلم هناك تفاسير أخري لا نعرفها إلا بالنقل عنها لكن الإنسان يجب عليه أنه إذا لم يفهم الآية من التفاسير أن يسأل عنها أهل العلم حتى لا يفسر القرآن بغير مراد الله تعالى به»[2].

- وسئل رحمه الله أيضاً: ما رأيكم يا شيخ في تفسير البغوي؟ فأجاب:

---

(١) نور على الدرب "شريط (٢٦٩)وجه أ".

(٢) نور على الدرب "شريط (٣٢٩)وجه أ".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

«تفسير البغوي جيد ولا بأس به، لكن أحث إخواني السامعين على مراجعة "**مقدمة التفسير**" لشيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – تكلم عن التفاسير التي مرت به كلاماً جيداً فلتراجع» (١).

- ولما سئل رحمه الله عن: طالب العلم الذي يريد أن يقرأ في التفسير ما هي أشهر كتب التفسير التي يقتنيها طالب العلم؟ أجاب:

«أرى أن يقتني تفسير ابن كثير – رحمه الله –، وتفسير شيخنا عبد الرحمن ابن سعدي، لأنهما خير ما اطلعت عليه من كتب التفاسير، وهناك تفسيرات أخرى لطالب العلم الراقي كتفسير القرطبي وتفسير الشوكاني» (٢).

- وفي سؤال آخر وجه لفضيلته رحمه الله: كتب التفسير تحدثت فضيلة الشيخ عن تأويل بعض هذه الصفات، طالب العلم الذي يريد أن يقرأ التفسير بماذا ترشدونه يا شيخ؟ أجاب مسدداً، ظهر فيه أثر العقيدة الصحيحة عليه حيث قال:

«**أرشده إلى أن يتجنب جميع الكتب التي فيها التحريف، ثم إذا ترعرع فيما بعد وأحب أن يطلع ويرى ما ابتلي به بعض الناس من التحريف فلا حرج، أما في بداية الأمر فأخشى عليه الضلال إذا طالع الكتب التي فيها التحريف، كتحريف استوى بمعنى استولى، ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ بمعنى جاء أمر ربك، و﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ أي نعمتاه، وما أشبه ذلك من التحريف الباطل، هذا لا يمكن أن يقرأه المبتدئ، لأنه يضل ويهلك ونحن نؤمن بأن الله يجيء نفسه، لأن الله أضاف الفعل إلى نفسه، ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ وأنه استوى على عرشه حقا، وبأن له يدين حقيقتين قال الله عز وجل: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾، فالأمر واضح ولله الحمد، الأمر مثل الشمس في رابعة النهار، لكني أقول من لم يجعل الله له نورا فما له من نور**» (٣).

- ولما سئل – رحمه الله – عن منهج السلف من الصحابة رضي الله عنهم في تعلم القرآن وهل يثاب الإنسان الذي يقرأ القرآن ولو لم يفهم معانيه؟ أجاب:

---

(١) نور على الدرب "شريط (٣٤٧)وجه ب".

(٢) نور على الدرب "شريط (٣٦٠)وجه أ".

(٣) نور على الدرب "شريط (٣٧٢)وجه ب".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

«القرآن الكريم مبارك، كما قال الله تعالى: ﴿**كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾، فالإنسان مأجور على قراءته، سواء فهم معناه أم لم يفهم، ولكن لا ينبغي للمؤمن أن يقرأ قرآناً مكلَّفاً بالعمل به بدون أن يفهم معناه، فالإنسان لو أراد أن يتعلم الطب مثلاً، ودرس كتب الطب، فإنه لا يمكن أن يستفيد منها حتى يعرف معناها، وتشرَح له، بل هو يحرص كل الحرص على أن يفهم معناها من أجل أن يطبقها، فما بالك بكتاب الله سبحانه وتعالى، الذي هو شفاء لما في الصدور، وموعظة للناس أن يقرأه الإنسان بدون تدبر وبدون فهم لمعناه؟ ولهذا كان الصحابة - رضي الله عنهم - لا يتجاوزن عشر آيات حتى يتعلموها وما فيها من العلم والعمل، فتعلموا القرآن والعلم والعمل جميعاً، فالإنسان مثاب ومأجور على قراءة القرآن، سواء فهم معناه أم لم يفهم، ولكن ينبغي له أن يحرص كل الحرص على فهم معناه، وأن يتلقى هذا المعنى من العلماء الموثوقين في علمهم وأمانتهم، فإن لم يتيسر له عالم يُفهّمه المعنى فليرجع إلى كتب التفسير الموثوقة، مثل تفسير ابن جرير وتفسير ابن كثير وغيرهما من التفاسير التي تعتني بالتفسير الأثري المروي عن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم»(١).

- ومن جوامع أجوبة شيخنا - رحمه الله – المظهرة لحفاوته بالعقيدة السلفية وعنايته بها، ونصحه للأمة بذلك، هذا الجواب الجامع والنصيحة اللائقة، حيث قال:

«ننصح جميع إخواننا المسلمين أن يعتنوا أولاً بكتاب الله عز وجل، بفهمه والعناية بتفسيره، وتلقي ذلك من العلماء الموثوقين في علمهم وأمانتهم، ومن الكتب كتب التفسير الموثوقة تفسير ابن كثير وتفسير الشيخ عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله، وغيرها من التفاسير التي يوثق بمؤلفيها في عقيدتهم وعلمهم، لأن الصحابة - رضي الله عنهم - كانوا لا يتجاوزون عشر آياتٍ من القرآن، حتى يتعلموها وما فيها من العلم والعمل، ولأن ارتباط الإنسان بكلام الله عز وجل ارتباطٌ بالله سبحانه وتعالى، فإن القرآن كلام الله لفظه ومعناه، ولأن الإنسان إذا كان لا يفهم القرآن إلا قراءةً فقط فهو أمي، وإن كان يقرأ القرآن!، قال الله تعالى: ﴿**ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني**﴾ أي : إلا قراءة، فوصفهم بأنهم أميون، ولكن لا يعني ذلك ألا نهتم بقراءة القرآن، لأن قراءة القرآن عبادة، وقارئ القرآن له في كل حرفٍ عشر

(١) نور على الدرب "شريط (٨٥)وجه أ".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حسنات، قارئ القرآن له في كل حرف عشر حسنات، فهذا أول ما ينبغي للمسلم أن يبتدئ به، وهو فهم كتاب الله عز وجل؛ ثم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيبدأ بالكتب المختصرة مثل "عمدة الأحكام"، لعبد الغني المقدسي، فإنها أحاديث مختصرة من الصحيحين، وغالب ما يحتاج إليه الإنسان من الأحكام موجودٌ فيه، وكذلك الأربعون النووية للنووي – رحمه الله– وتتمتها لابن رجب –رحمه الله– ثم يرتقي إلى بلوغ المرام، ثم إلى المنتقى، وهكذا يبدأ شيئاً فشيئاً، أما في كتب العقيدة فمن أحسن ما كُتب وأجمعه وأنفعه "**العقيدة الواسطية**" لشيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– فإنها زبدة عقيدة أهل السنة والجماعة، وأما في الفقه فمن أحسن الكتب المؤلفة "**زاد المستقنع في اختصار المقنع**" على المذهب الحنبلي»(١).

- كما كان شيخنا ابن عثيمين رحمه الله كثير الإشادة بعلم شيخه ابن سعدي واتباعه العلم العمل، وتميِّزه بالسلوك والأخلاق الحميدة – والتي هي ثمرة إيمان صادق واعتقاد صالح مستقيم–، مما كنا نسمعه منه رحمهما الله مراراً في مجالس العلم، ومجالسه الخاصة. وهذا في الحقيقة من أقوى دلائل أهل السنة والجماعة العملية على شأن العمل في الإيمان.

فيقول الشيخ ابن عثيمين واصفاً ذلك في شيخه ابن سعدي:

«إن عباراتي لا تستطيع أن تلم بما كان عليه من العلم والأخلاق والإحسان العظيم؛ فأنا ما رأيت أحداً أحسن أخلاقاً منه، رجل متواضع يحب الفقراء ويحب الستر عليهم وكان متواضعاً للطلبة...**الشيخ عبد الرحمن بن سعدي هو شيخي، وأنا أشهد له بسلامة العقيدة، وحسن الخلق، والعلم الصالح**.. ونحن – والحمد لله – اكتسبنا من أخلاقه شيئاً كثيراً؛ لكن لم نلحق به حتى الآن.. وإنما بحسب ما يسر الله سبحانه؛ فالرجل رحمه الله دُرَّة زمانه، و لم نعلم أحداً مثله في حسن الخلق واللين والسعة»(٢).

- ويصف الشيخ ابن عثيمين شيخه – رحمهما الله– ورحمته على طلبته ولين جانبه وحسن خلقه قائلاً:

«كان الشيخ عبد الرحمن – رحمه الله – متواضعاً للطلبة، يمازحهم ويهدي لهم أشياء قد لا تكون ذات قيمة جلباً لقلوبهم، وربما يجعل الجُعْلَ على حفظ بعض المتون، كما جعل على حفظ

---

(١) نور على الدرب "شريط (١٨٣)وجه ب".

(٢) فتاوى الحرم المكي ١٤١٢هـ شريط رقم ٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

متن بلوغ المرام (١٠٠) ريال، وهي في ذلك الوقت قد تساوي (١٠٠ ألف) تقريباً في الوقت الحالي»[١].

- ومما يُستأنس به، فيذكر تبعاً لا استقلالاً عند أهل السنة والجماعة في آثار الصالحات الرؤى المنامية، المصدّقة والمؤيدة للأدلة الشرعية فقد سمعت الشيخ ابن عثيمين رحمه الله غير مرة يذكر: «أنه رأى شيخه ابن سعدي –رحمه الله – في المنام، فسأله عن أعظم ما نفعه الله به عنده، فقال: حسن الخلق...».
- ومن ذلك أيضاً قول الشيخ ابن عثيمين عن شيخه:

«حدثني شيخنا المثابر عبد الرحمن السعدي - رحمه الله - أنه ذُكر عن الكسائي إمام أهل الكوفة في النحو أنه طلب النحو فلم يتمكن، وفي يوم من الأيام وجد نملة تحمل طعاماً لها وتصعد به إلى الجدار وكلما صعدت سقطت، ولكنها ثابرت حتى تخلصت من هذه العقبة وصعدت الجدار، فقال الكسائي: هذه النملة ثابرت حتى وصلت الغاية، فثابر حتى صار إماماً في النحو»[٢].

- **ومن اتباعه للسنة وتقديمه لها، وحرصه عليها، وعنايته بها، تأثراً بشيخه ابن سعدي وكذا بشيخه ابن باز رحمة الله عليهما:**

«إننا لا نأمر الناس باتخاذ الشَّعر؛ بل نقول: إن اعتاده الناس وصار الناس يتخذون الشعر فاتخذه؛ لئلا تشذ عن العادة، وإن كانوا لا يتخذونه كما هو معروف الآن في أهلنا فلا تتخذه؛ ولهذا كان مشايخنا الكبار: كالشيخ عبد الرحمن بن سعدي، والشيخ محمد بن إبراهيم، والشيخ عبد العزيز بن باز، وغيرهم من العلماء لا يتخذون الشعر؛ لأنه ليس بسنة ولكنه عادة، ونحن نعلم أنهم لو رأوا أن هذا سنة لكانوا من أشد الناس تحرّياً لاتباع السنة، فالصواب: أنه تبعٌ لعادة الناس، إن كنت في مكان يعتاد الناس فيه اتخاذ الشعر فاتخذه، وإلا فلا»[٣].

- ومن ذلك أيضاً قوله رحمه الله: «وقد كان شيخنا عبد الرحمن بن السعدي رحمه الله لا يصبغ لحيته بشيء، وكان مفتي هذه البلاد الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - كذلك لا

---

(١) فتاوى الحرم المكي ١٤١٢هـ شريط رقم ٥.

(٢) كتاب العلم ص ٦٢ .

(٣) لقاء الباب المفتوح رقم (١٢٦) السؤال رقم (١٦).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يصبغ الشيب، وكذلك إخوانه، وكذلك كثير من العلماء فيمن شاهدناهم لا يصبغون، لكن السنة لا شك أنها ثابتة سواء فعلها العلماء أم لم يفعلوها أنه ينبغي للإنسان أن يغير الشيب لكن بغير السواد، أما السواد فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**وجنبوه السواد**»(١).

- ومن ذلك أيضاً قول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله عن شيخه:

«ومن الذكريات والفوائد الفقهية: حثّ الأئمة على العناية بتطبيق السنة في تسوية صفوف المأمومين، حتى لو فرّط في هذه الأمر من فرط مِن بعض أئمة المساجد فإن السنة أحق بالاتباع، وأما مَنْ قال: إن الشيخ عبد الرحمن السعدي – رحمه الله – كان لا يفعل كذلك، فأنا أشهد على الشيخ –رحمه الله – أنه كا يتلفت إذا أقيمت الصلاة يميناً وشمالاً فإذا رأى تقدماً أو تأخراً قال: تقدموا يا طرف الصف أو تأخروا، هذا وأسأل الله للجميع التوفيق لما يرضيه»(٢).

- ومن المواقف العملية التي تبيّن أثر شيخه ابن سعدي عليه في باب العقيدة، تحقيقاً للمسائل عن علم وبصيرة، وتحرياً للقول الصائب المُفصَّل والمدلل، قول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: «وهذه فائدة أخرى تتصل بعلوم اللغة والعقيدة وغيرهما، أو هي حول تعلم "**أبا جاد**"؛ فإن تعلم "**أبا جاد**" ينقسم إلى قسمين: الأول: تعلم مباح بأن نتعلمها لحساب الجُمَّل، وما أشبه ذلك، فهذا لا بأس به، وما زال أناس يستعملونها، حتى العلماء يؤرخون بها، قال شيخنا عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله في تاريخ بناء المسجد الجامع القديم: جد بالرضا وأعط المنى من ساعدوا في ذا البناء

تاريخه حين انتهى قول المنيب «اغفر لنا»

و الشهر في شوال يا رب تقبل سعينا

فقوله: "اغفر لنا" لو عددناها بحساب الجمل صارت ١٣٦٢هـ. وقد اعتنى بها العلماء في العصور الوسطى، حتى في القصائد الفقهية والنحوية وغيرهما»(٣).

---

(١) اللقاء الشهري (٣٠), والحديث المشار إليه أخرجاه في الصحيحين في قصة مجئ أبي قحافة والد أبي بكر الصديق رضي الله عنهما للنبي عام الفتح وهو ثائر الرأس كأنه الثغامة!

(٢) مجموع فتاوى ورسائل ٣٣/١٣.

(٣) القول المفيد على كتاب التوحيد (٦٤/٢). وبالمناسبة فإنه بقيت بقايا من العلماء ولا زالوا يحسبون الأعواد بحروف الجَمّل من أواخرهم شيخنا الشيخ ابن باز رحمه الله فكان يحسب بها في الأعداد, وفي تقسيمه للمواريث. وممن كان يستعملها أيضاً شيخنا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

● ومن تأثر الشيخ ابن عثيمين بشيخه ابن سعدي، وأثرّه عليه في العقيدة، اعتذاره عن العلامة ابن القيم في مسألة كثر الجدل من مسائل العقيدة والخلط فيها بين طلاب العلم وعظم الخوض فيها وهي مسألة القول بفناء النار المنسوبة للشيخين ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، حيث يقول شيخنا في تفسيره لسورة البقرة على قوله تعالى: ﴿**وَبَشِّرْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ.... خَالِدُونَ**﴾[البقرة: ٣١].

«ومن الذكريات كذلك تعليق للشيخ حول القول بفناء النار المنسوب لابن القيم، فإني أذكر تعليقاً لشيخنا عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله على كتاب: "شفاء العليل" لابن القيم؛ ذكر أن هذا القول من باب: لكل جواد كبوة، ولكل صارم نبوة. وهو صحيح؛ كيف أن المؤلف – رحمه الله – يستدل بهذه الأدلة على القول بفناء النار مع أن الأمر فيها واضح؟! غريب على ابن القيم – رحمه الله – أنه يسوق الأدلة بهذه القوة للقول بأن النار تفنى! وعلى كل حال، كما قال شيخنا في هذه المسألة: "لكل جواد كبوة؛ ولكل صارم نبوة"»(١).

● ومن آثار الشيخ ابن سعدي على تلميذه: ابن عثيمين – رحمهما الله –، نصحه وتوجيهه الطلاب لكتب شيخ الإسلام، وتلميذه ابن القيم، اللذان عما عقدان في منظومة سلف علماء المسلمين أنه لما سئل شيخنا ابن عثيمين رحمه الله عن كتابي "حادي الأرواح" و"الروح" لابن القيم رحمه الله، أجاب:

«إنهما كتابان عظيمان مفيدان، فيهما عبر، وفيهما أحكام فقهية، فهما من خير المؤلفات، وابن القيم رحمه الله كما هو معلوم للجميع رجل واسع الاطلاع، سهل العبارة سلسلها، وأنا أنصح إخواني طلبة العلم بقراءة كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم الذي هو تلميذه وترى على يده علماً وعملاً ودعوة، وقد أوصى بهما شيخنا رحمه الله: عبد الرحمن بن سعدي، لأنه

حماد الأنصاري رحمه الله (١٤١٨)هـ.

(١) تفسير سورة البقرة آية ٣٤ وانظر قول ابن القيم رحمه الله المزيل للاشكال الوارد على كلامه في "شفاء العليل" وغيره ما قرّره في آواخر كتبه: "الوابل الصيب" ص ٤٩ من أن النار التي تفنى هي نار عصاة الموحدين فقط, في كلام صريح محقق, قسَّم فيه ابن القيم الدور ثلاثة:

١- دار الطيب المحض وهي الجنة, للمؤمنين.

٢- دار الخبيث المحض وهي النار, للمنافقين والكاذبين. وهاتان الداران لا تفنيان.

٣- دار لمن معه خبث وطيب, وهي الدار التي تفنى, هي دار عصاة الموحدين.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رحمه الله انتفع بكتب الشيخين انتفاعاً كبيراً، ونحن انتفعنا بهما، والحمد لله، فنشير على كل طالب علم أن يقرأهما لينتفع بهما»(١).

- ومن تأثر الشيخ ابن عثيمين بشيخه ابن سعدي في فنون العلم الآخرى الفقه، واللغة، والنحو، أسوق هذه النقول والمواقف عن شيخنا رحمه الله، التي تبيِّن هذا التأثر فيقول:

«...وأما في الفقه فينبغي لطالب بالعلم الحرص على حفظ المتون وأحسن ما نرى "زاد المستقنع في اختصار المقنع" وكان شيخنا عبد الرحمن بن سعدي – رحمه الله – يوصينا به، ويقول: إنه من أجمع الكتب المختصرة، وكان شيخنا عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي – رحمه الله – يحثنا على حفظه، ويدرسنا فيه، وقد انتفعنا به كثيراً ولله الحمد»(٢).

- ويقول الشيخ ابن عثيمين أيضاً عن موقف آخر عن شيخه ابن سعدي في دراستهم عليه في فن النحو، في ألفية ابن مالك:

«وكذلك أثناء شرح ألفية ابن مالك في اللغة تحديداً عند قوله:

وأظهر إن يكن ضميرٌ خبرا لغير ما يطابق المفسّرا

هذا البيت والذي بعده قرأناه على شيخنا عبد الرحمن بن السعدي مرات عدة وعجزنا عن فهمه وتركيبه، وتمثلنا بقول الشاعر:

إذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع...»(٣).

- ومن ذلك أيضاً قول الشيخ محمد بن عثيمين عن شيخه ابن سعدي رحمهما الله حيث يقول:

«ومن المواقف والذكريات اللغوية عندما تم التطرق إلى الإشمام: وهو أن تأتي بحركة بين الكسرة والضمة، فتنطق القاف من (قيل) لا مضمومة ولا مكسورة، بل بحركة بينهما، والنطق بالإشمام أمر فيه صعوبة. وقد كان شيخنا عبد الرحمن بن السعدي رحمه الله يُدَرِّسُنا في هذا الباب ولم نعرف كلنا لا نحن ولا هو؛ لأنه صعب جداً، لكن لعلَّ العرب الذين أَلِفوا هذه

---

(١) فتاوى نور على الدرب. متفرقة.

(٢) اللقاء الشهري شريط (٣٨).

(٣) شرح ألفية ابن مالك شريط رقم ٣٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اللهجة تسهل عليهم، ونحن هنا في المملكة في بعض الجهات يتكلمون بلهجة لا نستطيع أن نتكلم بها، وهي عندهم سهلة، وهذا شيء معروف...»(١).

- ومن ذلك أيضاً هذا الموقف الذي نقله الشيخ ابن عثيمين عن شيخه ابن سعدي، حيث قال:

«وأما في رمضان فكان شيخنا يختم القرآن في التراويح والقيام ثم يدعو، أنا أحفظ عنه أنه كان إذا ختم القرآن وصار في آخر ركعة في التراويح رفع يديه، وجعل يدعو قبل الركوع، وكذلك في القيام للتهجد؛ لأن الناس في الأول كانوا يعتنون اعتناء بالغاً، ويحافظون على ختم القرآن ختمةً في التراويح وختمة في التهجد، ويحرصون على ذلك غاية الحرص، لكن الآن تغيرت الأوضاع فصار بعض الناس يرى أن هذه الختمة ليس لها أصل عن السلف، ومنهم من قال باستحبابها دون أن يقول إنها مستندة إلى نص، والأمر في هذا واسع، فمن دعا في الصلاة بعد الختم فلا حرج عليه إن شاء الله، ومن لم يفعل فهو أحسن»أهـ(٢).

- ثم يقول الشيخ ابن عثيمين عن حق شيخه ابن سعدي رحمهما الله وما آتاه الله من الفضائل:

«وفي الختام فالشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي لم يعرف الناس قدره وما أسدى للأمة من العلوم الجمة إلا بعد وفاته – رحمه الله – فالرجل رحمه الله درة زمانه و لم نعلم أحداً مثله في حسن الخلق واللين والسعة؛ فنسأل الله أن يعمنا وإياكم برحمته وإياه، وأن يجمعنا في دار كرامته»(٣).

ولا شك أن هذا أثر واضح جلي للعقيدة الصحيحة التي تلقاها الشيخ ابن عثيمين وتعلمها على شيوخه الإجلاء، في مقدمة كوكبتهم الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمهم الله.

---

(١) شرح ألفية ابن مالك شريط رقم ٣٣.

(٢) فتاوى الحرم المكي. شريط رقم ٥.

(٣) فتاوى الحرم المكي شريط رقم ٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

• تأليفه أولاً في العقيدة:

• وقد تأثر شيخنا ابن عثيمين بشيخه في بدء تأليفه وتصنيفه، وكان أول ذلك في أبواب العقيدة من خلال دروسه عن شيخه في "الواسطية، حيث يقرر في لقاء إذاعي معه رحمه الله – عن تأليفه وسببها فقال رحمه الله: « أولاً من ألف فقد استهدف، ولكن الذي شجعني على التأليف أمران:

أحدهما: أن المؤلف يحرص غاية الحرص على أن يتعمق في المادة التي يريد التأليف فيها، وهذه فائدة عظيمة للمؤلف، أضف إلى ذلك أنه إذا تعمق فيها وقيّد ما تعمق به في هذه المؤلفات فستمكث في نفسه أكثر.

الأمر الثاني: مما شجعني على التأليف: أنه في حياة شيخنا عبد الرحمن بن سعدي – رحمه الله – كنا نقرأ عليه في "**العقيدة الواسطة**" لشيخ الإسلام ابن تيمية، وكنت أكتب كطالب أكتب عليها شرحا للآيات وللأحاديث، ولكلام شيخ عبد الرحمن رحمه الله وكان يشجعني على ذلك كثيراً ويأمرني بأن أستمر ويرغبني في هذا، ولذلك منذ ذلك الحين وأنا أحب أن أؤلف وكان لي ولله الحمد مؤلفات منها شيء قد طبع ومنها شيء لم يطبع فمنها أنني شرعت في تفسير آيات الأحكام واستنباط الأحكام منها، لا على سبيل النقل كما يفعله بعض الناس، ولكن على سبيل الاستنباط أولاً، لأن الذي ينبغي للمستدل للكتاب والسنة أن لا يعتمد على غيره فيما يستنبط، بل أن يستنبط أولاً بنفسه، ثم بعد ذلك يعرض ما استنبطه على ما استخرجه غيره من هذه الآيات والأحاديث من أجل أن يكون مبدعاً لا متبعاً، والإنسان إذا قصر نفسه على اتباع غيره فإنه يجمد ذهنه، ولا يستفيد من نصوص الكتاب والسنة ولذلك أنا أدعو إخواني من أهل العلم أن يكون دائماً الأصل الذي يبني عليه هو الكتاب والسنة والتحرر في الأفكار لكن بل الأصح التحرر في التفكير وجعل الفكر تابعاً لما دل عليه الكتاب والسنة، حتى يكون الإنسان متحرراً حقيقة، ثم بعد ذلك يعرض ما بدا له على استنبطه أهل العلم فلعله يجد خطأ فيما استنبط فيوفق بالرجوع إليه فكان لي همة في ذلك، وفعلاً كتبت في بعض الدفاتر عندي شيئاً من هذا من آيات الأحكام، بدأت من آية البقرة فاستنبطت أظن من آية القصاص أكثر من واحد وعشرين مسألة،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فائدة، ولكن حصلت مشاغل كثيرة ولم أتمكن من إتمامه، ثم كان لي شروح على العقيدة الواسطية)أهـ(١).

هذا وأول كتاب طبع لشيخنا ابن عثيمين – رحمه الله – هو تلخيص للحموية الكبرى"= لشيخ الإسلام ابن تيمية والمسمى "**فتح رب البرية بتلخيص الحموية**" والمطبوع سنة ١٣٨٢هـ، ثم توالت تواليفه العامة، والخاصة المتعلقة بمناهج التعليم المقررة في المعاهد العلمية في التوحيد والفقه...

(١) من لقاء إذاعي مع الشيخ – رحمه الله – ضمن برنامج «هؤلاء علموني»، أُذيع في ١٥شوال ١٤٠٣هـ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الثاني: الشيخ العلامة المحدث عبدالعزيز بن عبدالله بن باز (١٣٣١-١٤٢٠)هـ[1].

لقد استفاد شيخنا ابن عثيمين من شيخه وشيخنا: ابن باز رحمهم الله فائدة عظيمة جليلة، حيث طالت مدة الإفادة منه، فقد درس عليه طالباً للعلم أولاً في الرياض، حال انتقال والد الشيخ محمد وعمه لكسب الرزق، حيث درس عليه في بيت الشيخ ابن باز بشارع العطايف شمال الجامع الكبير بالرياض وحال دراسة الشيخ ابن عثيمين في المعهد العلمي ثم في الكلية فقد درس عليه الحديث من خلال قراءة صحيح البخاري على الشيخ ابن باز في الجامع الكبير بالرياض، والمسمى بجامع الإمام فيصل بن تركي، وقرأ عليه أيضاً في مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية في مجلدات الفقه وفي رسائل أخرى متفرقة للشيخ ابن تيمية. كما أفادني شيخنا ابن عثيمين رحمه الله بنفسه لما سألته. وفي الحقيقة يعتبر الشيخ ابن باز: **الشيخ الثاني المؤثر على ابن عثيمين**. كما توالت الإفادات من شيخه ابن باز بعد ذلك إلى وفاته رحمه الله.

- يقول الشيخ محمد بن عثيمين متحدثاً عن هذه الصلة مع شيخه ابن باز – رحمها الله –، ورحلته للعلم في الرياض:

«...لأني بقيت في حفظ القرآن قريبا حوالي ثلاث سنوات، ثم إني انتقلت إلى الجلوس في حلقة شيخنا عبد الرحمن بن ناصر السعدي –رحمه الله– فهو الذي أدركت عليه العلم كثيرا، لأنه–رحمه الله– له طريقة خاصة في تدريسه وهو أنه يجمع الطلبة على كتاب واحد، ثم يقوم بشرحه، حتى أحيانا –رحمه الله– نقرأ عليه في التفسير، فيفسر لنا القرآن الكريم، ما يعتمد على أي كتاب آخر، يفسره ويحلّل ألفاظه، ويستنبط ما يستنبط منه من فوائد؛ درسنا عليه- رحمه الله –وكان مركز دروسنا عليه في علم الفقه وقواعده وأصوله، وقد حصّلنا ولله الحمد منه شيئا كثيرا؛ بالإضافة إلى ذلك كان يدرسنا في التوحيد أيضا، ويدرسنا في النحو، وبقينا على هذا مدة معه –رحمه الله–وفي الحقيقة أن له عليّ فضلا كبيرا من الله–سبحانه وتعالى–ذكر لي أن والدي–رحمه الله–وكان في الرياض أول ما بدأ التطور في الرياض، أحب والدي أن أنضم إليه

---

(١) ألف عن سماحة شيخنا تآليف كثيرة منها: "الرسائل المتبادلة بين الشيخ ابن باز والعلماء" و"جوانب من سيرة الإمام ابن باز" للشيخين: الموسى والحمد, و"الإنجاز في ترجمة الإمام ابن باز" للشيخ الرحمة و"الإبريزية في التسعين البازية" للدكتور الشتوي و"ترجمة الشيخ ابن باز= للشيخ ابن قاسم, و" ابن باز فقيد أمة"= للدكتور الشويعر وغيره. كما أعدت عنه رحمه الله أطاريح علمية عليا في منهجه في العقيدة, واختياراته الفقيهة, وجهوده الدعوية... إلخ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هناك، ولكن شيخنا رحمه الله عبد الرحمن بن سعدي كتب له يقول دعوا لنا هذا يكون من نصيبنا- هذا الولد يكون من نصيبنا-فجزاه الله عني خيرا-؛ فبقيت عنده مدة ثم انقطعت عن الدراسة. لأنه حصل عند الناس نشاط في الأراضي في عمارتها في الأرض، مكان يقال له الوادي، وكنا نحن من الذين اشتغلوا في ذلك مدة، ولكن الله سبحانه وتعالى منّ بفضله فعدنا إلى الدراسة على الشيخ- رحمه الله-؛ وفي عام ١٣٧٢هـ أشار علينا بعض الإخوان(١) أن نلتحق بالمعاهد العلمية التي فتحت في الرياض، واستشرت شيخنا عبد الرحمن في ذلك، وأشار عليّ أن أدرس فيها. ووافق على ذهابي لأنني سأذهب إلى علم، إلى طلب العلم في الرياض في المعاهد العلمية، وفعلاً ذهبت إلى هناك ودرست في المعهد واتصلت بشيخنا الثاني عبد العزيز بن عبد الله بن باز، وكان لي عليه دروس في بيته خاصة، وكذلك أيضا في المسجد، قرأنا عليه في علم الحديث لأنه كان- وفقه الله وأمد في حياته على خير الإسلام والمسلمين-كان له إلمام كبير في علم الحديث ورغبة أكيدة وفتح لنا جزاه الله خيرا أبوابا جيدة في هذا الموضوع فقرأنا عليه من "صحيح البخاري "وقرأنا عليه أيضا في "مقدمة التفسير" لشيخ الإسلام ابن تيمية، ولا يحضرني الآن كل ما قرأت عليه، المهم أنني انتفعت بقراءتي عليه من حيث التوجيه والانتقال من العكوف على الكتب الفقهية وتمحيص الأقوال وتلخيصها، انتقلت من هذه المرحلة إلى مرحلة الحديث ولست من الذين يصح أن ينسبوا إلى علم الحديث ولكني اتجهت إلى علم الحديث. وكان الأثر المباشر من الشيخ نفسه، وأيضا الإنسان إذا تذوق العلم وعرف فائدته يكون له حافزاً من نفسه؛ بقيت في الرياض إلى سنة ٧٣، ثم رجعت إلى عنيزة. وأتممنا الدراسة في المعهد، لأننا بدأنا من السنة الثانية، وفي ذلك الوقت كان نظام القفز، أن الطالب يدرس في الفترة الصيفية دروس السنة المستقبلة، ثم يمتحن فيها في الدور الثاني وأرتقي فيها إلى السنة الثالثة، فأنا قفزت، يعني قرأت في الثانية واستخرجت منها، ثم قفزت وأدركت الثالثة، ثم أخذت الرابعة في سنة ٧٤ بالانتساب، لأن المعهد العلمي كان قد فتح في عنيزة وكان محتاجا إلى مدرسين، فرجعت في عام ٧٤ إلى عنيزة وابتدأت التدريس في معهد عنيزة من عام

(١) هو الشيخ علي الحمد الصالحي (١٣٣٣-١٤١٥)هـ, كما أفادنا شيخنا رحمهم الله.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٣٧٤هـ، وأخذت السنة الرابعة بعد ذلك بالانتساب(١)، وبقيت هكذا منتسباً حتى أتممت ولله الحمد، كلية الشريعة بالانتساب...»(٢).

● وفي سنة ١٤٠٤هـ جرت على شيخنا ابن عثيمين رحمه الله فتنة تولاها بعض الناس، حول اتهامه رحمه الله، بالقول بالحلول في صفات الله لما أصلَّ رحمه الله الفرق بين صفتي المعية: المعية العامة والمعية الخاصة. وأن المعية العامة من الصفات الذاتية الحقيقية، أي المتعلق بذات الله لا تنفك عنه أبداً، فهي ملازمة له، في مقابل الصفات الفعلية المتعلقة بإرادة الله ومشيئته، وأنها صفة من الصفات الذاتية بهذا الاعتبار، لا باعتبار أهل الحلول والاتحاد الفاسد. وكونها حقيقية أي على والوجه اللائق بالله، وأنها غير مجازية.

أيَّد سماحة الشيخ ابن باز شيخنا بهذا الموضوع، وذلك لما نصحه أن يحذف كلمة «ذاتية حقيقة» من كلام الشيخ ابن عثيمين في هذا الصدد، وفهم على غير معناه، وحمل على غير محمله اللائق به، واللائق بشيخنا رحمه الله.

فقال الشيخ ابن باز في تقديمه لكتاب الشيخ الجليل الذي ألفه بعد هذه الفتنة في قواعد الأسماء والصفات وسماه: "**القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى**":

«الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه، ومن اهتدى بهداه.

أما بعد:

فقد أطلعت على المؤلف القيم الذي كتبه صاحب الفضيلة العلامة أخونا الشيخ محمد بن صالح العثيمين، في الأسماء والصفات وسماه: "القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى". وسمعته من أوله إلى آخره، فألفيته كتاباً جليلاً، قد اشتمل على بيان عقيدة السلف الصالح في أسماء الله وصفاته، كما اشتمل على قواعد عظيمة، وفوائد جمة في باب الأسماء والصفات، وأوضح معنى المعية الواردة في كتاب الله - عز وجل - الخاصة والعامة عند أهل السنة والجماعة، وأنها حق على حقيقتها، لا تقتضي امتزاجاً واختلاطاً بالمخلوقين، بل هو - سبحانه - فوق عرشه كما أخبر عن نفسه، وكما يليق بجلاله - سبحانه - وإنما تقتضي علمه واطلاعه وإحاطته بهم، وسماعه لأقوالهم وحركاتهم، وبصره بأحوالهم وضمائرهم، وحفظه وكلاءته لرسله وأوليائه المؤمنين،

---

(١) وكان هذا في سنة ١٣٧٦هـ في خريجي الدفعة الثانية من كلية الشريعة, كما سبق!.

(٢) من لقاء إذاعي بصوت الشيخ ضمن برنامج "هؤلاء علموني" المذاع في ١٤٠٣/١٠/١٥هـ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ونصره لهم، وتوفيقه لهم إلى غير ذلك مما تقتضيه المعية العامة والخاصة من المعاني الجليلة، والحقائق الثابتة لله – سبحانه – كما اشتمل على إنكار قول أهل التعطيل، والتشبيه، والتمثيل، وأهل الحلول والاتحاد، فجزاه الله خيراً، وضاعف مثوبته، وزادنا وإياه علماً وهدىً وتوفيقاً، ونفع بكتابه القراء وسائر المسلمين، إنه ولي ذلك، والقادر عليه.

قاله ممليه الفقير إلى الله تعالى، عبد العزيز بن عبد الله بن باز سامحه الله، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وآله وصحبه.

عبد العزيز بن عبد الله بن باز»(١).

- كما يبرز أثر سماحة الشيخ ابن باز على تلميذه الشيخ ابن عثيمين في العناية بالحديث، والتعديل على الصحيح منه في العقائد والأحكام، والأخلاق والسلوك، والحفاوة العظيمة بذلك.

فإن هذا من أهم خصائص أهل السنة والجماعة، على غيرهم من طوائف الأهواء والبدع والضلا، فشعارهم ودثارهم الحفاوة بالسنة والعناية بها والصدور عنها.

- وسئل شيخنا رحمه الله: عن زيادة «**إنك لا تخلف الميعاد**» في الذكر الذي بعد الأذان ؟

فأجاب قائلاً : «هذه الزيادة محل خلاف بين علماء الحديث: فمنهم من قال: إنها غير ثابته لشذوذها، لأن أكثر الذين رووا الحديث لم يرووا هذه الكلمة، والمقام يقتضي ألا تحذف، لأنه مقام دعاء وثناء وما كان على هذا السبيل فإنه لا يجوز حذفه لأنه متعبد به.

ومن العلماء من قال: إن سندها صحيح وأنها تقال ولا تنافي غيرها، وممن ذهب إلى تصحيحها الشيخ عبد العزيز بن باز وقال: **إن سندها صحيح** حيث أخرجها البيهقي بسند صحيح»(٢).

- وقال الشيخ على حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده – رضي الله عنه–أن امرأة أتت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ومعها ابنة لها، وفي يد ابنتها مسكتان غليظتان من

---

(١) مقدمة الشيخ ابن باز لكتاب الشيخ ابن عثيمين رحمهما الله: "القواعد المثلى" ص ٥-٦.

(٢) مجموع فتاوى ورسائل المجلد ١٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ذهب، فقال لها: «**أتعطين زكاة هذا؟**... »: «...قال الشيخ ابن باز إنه صحيح وذلك في الرسالة التي ألفها ف زكاة الحلي»(١).

كما استفاد منه لما رافق شيخنا ابن باز في التوعية الإسلامية في الحج منذ سنة ١٣٩٢هـ وفي اللقاءات العلمية والشخصية المتواصلة وفي المراسلات والمباحثات الكثيرة بينهما ثم في رئاسة سماحة الشيخ ابن باز لهيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية، حيث كان الشيخ ابن عثيمين عضواً فيها منذ سنة ١٤١٢هـ إلى وفاتهما رحمهم الله.

والحقيقة أني لا أحصي كثرة ثناء الشيخ ابن عثيمين ومدحه لشيخه ابن باز في دينه وعقيدته وعلمه واختياراته وزهده، ووفور عقله..

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع (٦/٢٧٦).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الثالث: الشيخ المقرئ عبد الرحمن بن سليمان بن دامغ (١٣٧٠)هـ[1]

وهو الشيخ الورع عبد الرحمن بن سليمان بن عبد العزيز بن سليمان بن دامغ إمام مسجد الخُرَيْزة بحي الجوز، شمال غربي الجامع الكبير بعنيزة، وهو جد الشيخ محمد بن عثيمين لأمه، فالدامغ أخوال الشيخ ابن عثيمين وكان الشيخ عبد الرحمن بن دامغ مقرئاً للقرآن معلماً له، يدرس في مسجده الخُريزة بعنيزة القرآن، وكان يدرس عليه الصغار في الكتاب. وممن قرأ عليه القرآن ثم حفظه عليه – مع غيره كما يأتي – مع مبادئ الكتابة حفيده ابن بنته: شيخنا محمد بن عثيمين، فأتّم القرآن عنده قراءة ونظراً. وكان عمر شيخنا نحواً من إحدى عشرة سنة وكان الشيخ ينوب عن جده: عبد الرحمن الدامغ في الإمامة، لصلاة التراويح، كما حصل سنة ١٣٧٤هـ وعمر شيخنا عندئذ ٢٧ سنة.

وإن من آثار العقيدة الصحيحة عند أهل السنة عنايتهم العظيمة بكلام الله: القرآن تعلماً وحفظاً ودعوة واعتقاداً. فحيث قارنت أهل السنة والجماعة بغيرهم من أهل الأهواء والبدع تجد التفاوت العظيم في هذا الشأن، وأهل السنة على المنهج الوسط المعدل المتلقى خلفاً عن سلف.

فالخوارج بفرقها عنايتهم بحفظ ألفاظ القرآن وقراءته دون فهمه على أصول معانيه، ومن ثم صحة العمل به، كما وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم أنهم: «**يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم – أو تراقيهم – يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية**».

والرافضة والجهيمة والمعتزلة وأشباهم لا يحتفون بالقرآن فلا يحفظونه ولا يثبتون أخباره، ومنها أسماء الله وصفاته، مع اعتقادهم الفاسد بكونه مخلوقاً ليس من صفات الله وكثير من الصوفية والمتكلمين عنايتهم بألفاظ القرآن تغنياً وتجويداً وتزميراً دون تفهمه والتفقه فيه، ومن ثم حسن العمل به.

أما أهل السنة فهم أهل القرآن حقاً، كما أنهم أهل السنة صدقاً فيعتنون بالقرآن حفظاً له في الصغر، بل الكبر ثم اشتغال بتفهمه والعمل والعلم به. فكان من شعارهم حفظ القرآن في

---

(١) "علماء نجد" للبسام ٣/٣٦٠, و"روضة الناظرين" ١/٣٢١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صدورهم قبل سائر متون العلم كما وصفهم الله بقوله: ﴿**وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ * بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ الظَّالِمُونَ**﴾[العنكبوت: ٤٨-٤٩].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الرابع: الشيخ القاضي محمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن علي المطوع (١٣١٧ــ١٣٨٧)هـ[١]

وهو آل مطوع عندنا في عنيزة من بني حور من رباب تيمم، وهو من طلاب جدي الشيخ عبد الله بن مانع، وهو من كبار طلاب الشيخ عبد الرحمن بن سعدي ونابهيهم، حيث ولي القضاء في عنيزة في عهد شيخه وفي المجمعة، وقد أنابه شيخه ابن سعدي مع الشيخ علي الحمد الصالحي (١٣٣٣-١٤١٥)هـ لتدريس صغار طلاب العلم بعنيزة في أوقات لا تنعقد فيها دروس ابن سعدي، وذلك قبل التحاقهم بدروس الشيخ ابن سعدي

ولما كان شيخنا محمد بن عثيمين من صغار الطلبة، فقد التحق أولاً بحلقة الصغار وكان في جملة طلاب الشيخ محمد بن عبد العزيز المطوع، كما سمعته منه رحمه الله مراراً.

فقد قرأ عليه الشيخ ابن عثيمين مبادئ العقيدة في متن "**ثلاثة الأصول**" للشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب، وقرأ عليه أيضاً من متون العقيدة: "**مختصر العقيدة الواسطية**" للشيخ عبد الرحمن بن سعدي.

كما قرأ عليه في الفقه المتن المختصر على القول الراجح في الفقه لشيخه ابن سعدي: "**منهاج السالكين في توضيح الفقه في الدين**" وقرأ أيضاً عليه في النحو المتن المختصر: "**الآجرومية**". وكان شيخنا يثني عليه في النحو وفي اطلاعه على اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية.

هكذا وكانت مدة دراسته على شيخه: المطوع نحواً من سنتين قبل انتقال الشيخ المطوع للإمارات سنة ١٣٦٢هـ مدرساً وقاضياً في دبي يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:

«انتظمت في سلك طلبة العلم عند شيخي الأول: محمد بن عبد العزيز المطوع رحمه الله، وكان جيداً في علم العربية، أدركت منه كثيراً، وكذلك كان يدرسنا "**مختصر العقيدة الواسطية**" من تأليف شيخنا عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي، وكان يدرسنا أيضاً "**منهج السالكين**" في الفقه لشيخنا المذكور عبد الرحمن بن ناصر السعدي» [٢].

---

(١) "علماء نجد" للبسام ٦/٧٨, و"روضة الناظرين" ٢/٢١١.

(٢) من تسجيل إذاعي بصوت شيخنا رحمه الله, ضمن برنامج «هؤلاء علموني» أزيع في ١٤٠٣/١٥٨١٠هـ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم بعد ذلك انتقل لحلقات شيخه الأشهر: عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي رحمهم الله. وفي هذا يظهر أثر العناية بالعقيدة السلفية الصحيحة لدى شيخنا منذ صغره، ونعومة أظفاره، وفي مناهج العلماء في التعليم والتدريس في حفاوتهم بالعقيدة تعلماً وتعليماً، وفي تدرجهم في دراستها من خلال المتون المختصر "**كالأصول الثلاثة**"، و"**كشف الشبهات**"، و"**مختصر الواسطية**" ثم فيما هو أرقى منها لفهم الطالب، بدراسة: "**العقيدة الواسطية**" و"**الحموية الكبرى**" في توحيد الأسماء والصفات، ودراسة "**كتاب التوحيد**" للشيخ محمد بن عبد الوهاب في توحيد العبادة ثم يتدرجون بدراسة: "**السفارينية**" و**شرحها** و"**الطحاوية**" و**شرحها**، و"**التدمرية**"، و"**النونية**".

هذا وللتنبيه كثير ما يأتي ذكر الشيخ المطوع في علام شيخنا ابن عثيمين، وعند غيره بتسميته منسوباً إلى أبيه فقط هكذاك محمد العبد العزيز. وبالله التوفيق.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الخامس: الشيخ المحقق الأصولي المفسر: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي

(١٣٢٥ــ١٣٩٣)هـــ[١]

وقد أخبرني شيخنا ابن عثيمين أنه لما رحل مع والده وعمه للرياض أشار عليه شيخه: ابن سعدي - لما استشاره - بالدراسة في المعهد العلمي والذي فتح سنة ١٣٧١هـــ ثم بكلية الشريعة بالرياض والتي تخرج منها منتسباً في دفعتها الثانية سنة ١٣٧٧هـــ وكان ترتيب الشيخ ابن عثيمين الثالث على زملائه[٢] وعددهم عشرون طالباً.

يقول رحمه الله: «لما كنا طلاباً في المعهد بالرياض، وكنا في قاعة الدرس ننتظر من يدرسنا في مادة التفسير، فإذا بشيخ يدخل علينا، وكان رثَّ الهيئة في مظهره وملبسه، كأنه بدوي أعرابي، فقلت في نفسي ليس عند هذا علم، فكيف أترك شيخي عبد الرحمن السعدي في عنيزه وأضيع وقتي أمام أمثال هذا البدوي؟!

فما هو إلا أن بدأ الشيخ الشنقيطي درسه، وكان في التفسير، حتى انهال علينا من الدر العلمية والفوائد والشواهد في تفسير كلام الله بين الأدلة والشواهد العربية من بحر زاخر متلاطم، فعرفت أننا أما عالم جهبذ وفحل من فحول العلماء، فأفدنا فائدة عظيمة من علمه وسمته وخلقه وورعه..».

وقد استفاد شيخنا ابن عثيمين من شيخه الأمين الشنقيطي رحمهما الله فائدة جليلة في فنون: التفسير والأصول والعقيدة والعربية.

ومما يحسن التنبيه عليه، أن لدى شيخنا نسخة خطية من متن"مراقي السعود لمبتغي الرقي والصعود إلى فن علم الأصول": للشيخ العلامة عبد الله الشنقيطي رحمه الله، وهو ألفية شهيرة في القطر الموريتاني «الشنقيطي» في أصول الفقه.

---

(١) ترجمته: في مواطن كثيرة وأطاريح عليا عديدة, منها: "الشيخ الأمين الشنقيطي وجهوده في العقيدة" ومقدمة تفسيره "أضواء البيان" و"علماء نجد" للبسام ١٧٤/٦ وغيرها.

(٢) انظر دليل خريجي الجامعة ١٣٧٦ــ١٤٠١هـــ ص ٧٦ حيث كان الأول معالي الشيخ عمر بن عبد العزيز بن مترك والثاني شيخنا فالح بن سعد آل مهدي رحمهما الله.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

استفاده الشيخ ابن عثيمين من شيخه الأمين الشنقيطي. وهذه النسخة المخطوطة لدى شيخنا نُسخت سنة ١٣٧٥هـ، بعد اتصاله بشيخه الأمين الشنقيطي، وتقع في ثلاثين (٣٠) صفحة، بخط حسن(١).

وكان رحمه الله يثني على شيخه الشنقيطي بتقريره مذهب السلف الصالح في العقيدة، ولا سيما في باب الأسماء والصفات، ويشير بتقريره مذهب السلف وذبّه عنه، ورده على أهل البدع المنحرفين فيه من مذاهب الأهواء والبدع: الجهمية والمعتزلة والكلامية.

- وقد نقل شيخنا ابن عثيمين عن شيخه محمد الأمين الشنقيطي في كتابه "**القواعد المثلى في أسماء الله وصفاته العلى**"، نقل من تفسير شيخه الأمين الشنقيطي "أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن" في موضع مهم من مواضع الصفات، حيث قال:

«وقال الشيخ محمد أمين الشنقيطي في تفسيره "أضواء البيان" ص٣١٩ ج٢ على تفسير آية استواء الله تعالى على عرشه التي في سورة الأعراف: "اعلم أنه غلط في هذا خلق لا يحصى كثرة من المتأخرين، فزعموا أن الظاهر المتبادر السابق إلى الفهم من معنى الاستواء واليد مثلاً في الآيات القرآنية هو مشابهة صفات الحوادث وقالوا: يجب علينا أن نصرفه عن ظاهره إجماعاً. قال: ولا يخفى على أدنى عاقل أن حقيقة معنى هذا القول أن الله وصف نفسه في كتابه بما ظاهره المتبادر منه السابق إلى الفهم الكفر بالله تعالى والقول فيه بما لا يليق به – جل وعلا-. والنبي صلى الله عليه وسلم الذي قيل له: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾. لم يبين حرفاً واحداً من ذلك مع إجماع من يعتد به من العلماء على أنه صلى الله عليه وسلم لا يجوز في حقه تأخير البيان عن وقت الحاجة إليه، وأحرى في العقائد لاسيما ما ظاهره المتبادر منه الكفر والضلال المبين حتى جاء هؤلاء الجهلة من المتأخرين فزعموا أن الله أطلق على الظاهر المتبادر كفر وضلال يجب صرف اللفظ، عنه، وكل هذا من تلقاء أنفسهم من غير اعتماد على

---

(١) وبالمناسبة فإن متن "المراقي" في نسخته الخطية هو أحد نسختين خطيتين في مكتبة شيخنا ابن عثيمين الخاصة! وليست مكتبة الجامع الكبير المسماة الآن بمكتبة الشيخ ابن سعدي.

أما النسخة الثانية في مكتبته رحمه الله الخاصة, فكتاب "منهاج الأصول"= للعلامة الأصولي الشهير عبد الله بن عمر البيضاوي, وهي نسخة في مجلد كبير منسوخ في المحرم من سنة ٨٤٤هـ, في كل صفحة نحو ٣٠ سطراً, لكن عليها آثار رطوبة وأرض, مع سقط نحو عدة صفحات من أوله!.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كتاب أو سنة، سبحانك هذا بهتان عظيم. ولا يخفى أن هذا القول من أكبر الضلال ومن أعظم الافتراء على الله – جل وعلا – ورسوله صلى الله عليه وسلم.

والحق الذي لا يشك فيه أدنى عاقل أن كل وصف وصف الله به نفسه، أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم فالظاهر المتبادر منه السابق إلى فهم من في قلبه شيء من الإيمان هو التنزيه التام عن مشابهة شيء من صفات الحوادث. قال: وهل ينكر عاقل أن السابق إلى الفهم المتبادر لكل عاقل هو منافاة الخالق للمخلوق في ذاته وجميع صفاته؟ والله لا ينكر ذلك إلا مكابر. والجاهل المفتري الذي يزعم أن ظاهر آيات الصفات لا يليق بالله، لأنه كفر وتشبيه، إنما جر إليه ذلك تنجيس قلبه بقذر التشبيه بين الخالق والمخلوق، فأداة شؤم التشبيه إلى نفي صفات الله – جل وعلا – وعدم الإيمان بها مع أنه – جل وعلا – هو الذي وصف بها نفسه، فكان هذا الجاهل مشبهاً أولاً، ومعطلاً ثانياً، فارتكب ما لا يليق بالله ابتداءً وانتهاءً، ولو كان قلبه عارفاً بالله كما ينبغي، معظماً لله كما ينبغي، طاهراً من أقذار التشبيه لكان المتبادر عنده السابق إلى فهمه أن وصف الله تعالى بالغ من الكمال والجلال ما يقطع أوهام علائق المشابهة بينه وبين صفات المخلوقين، فيكون قلبه مستعداً للإيمان بصفات الكمال والجلال الثابتة لله في القرآن الكريم والسنة الصحيحة، مع التنزيه التام عن مشابهة صفات الخلق على نحو قوله: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ »[1].

- وقد سئل شيخنا – رحمه الله – عما ذكره شيخه محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله أن رؤية الله عز وجل بالأبصار جائزة عقلاً في الدنيا والآخرة، وأما شرعاً فهي جائزة وواقعة في الآخرة، وأما في الدنيا فممنوعة شرعاً. وما نقله النووي عن بعض أهل العلم من أن رؤية الله تعالى في الدنيا جائزة، فنرجو من فضيلتكم توضيح ذلك؟

فأجاب بقوله : «ما ذكرته في شرح لمعة الاعتقاد لا ينافي ما ذكره الشيخ الشنقيطي وغيره من أن رؤية الله تعالى في الدنيا ممكنة، فإن قولي: "**إنه مستحيل**" أي بحسب خبر الله عز وجل بأنه لن يراه، إذ لا يمكن أن يتخلف مدلول خبره تعالى، وقد جاءت بمثل ذلك السنة، حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتحدث عن الدجال : «**واعلموا أنكم**

(١) القواعد المثلى: الخاتمة ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لن تروا ربكم حتى تموتوا». أخرجه مسلم» (١).

- وفي مسألة تقسيم الكلام إلى حقيقة ومجاز قرر ما ذهب إليه شيخه الشنقيطي فقال:

«تقسم الكلام إلى حقيقة ومجاز هو المشهور عند أكثر المتأخرين في القرآن وغيره، وقال بعض أهل العلم لا مجاز في القرآن، وقال آخرون لا مجاز في القرآن ولا في غيره وبه قال أبو إسحاق الاسفرائني ومن المتأخرين محمد الأمين الشنقيطي» (٢).

- ولما سئل فضيلة الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: هل ورد حديث صحيح في تحريك السبابة بين السجدتين في الصلاة؟

فأجاب رحمه الله: «نعم، ورد الحديث الذي في صحيح مسلم عن ابن عمر – رضي الله عنهما – أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قعد في الصلاة وذكر أنه يشير بإصبعه وفي لفظ، إذا قعد في التشهد فاللفظ الأول عام، والثاني خاص، والقاعدة أن ذكر الخاص بحكم يوافق العام لا يقتضي التخصيص، ومثال ذلك أن يقول رجل لآخر: أكرم طلبة العلم، ويقول له: أكرم محمداً، ومحمد من طلبة العلم، فهذا لا يقتضي أنه لا يكرم بقية طلبة العلم، وقد نص علماء الأصول على هذا، وذكره الشيخ الشنقيطي – رحمه الله – في أضواء البيان» (٣).

- ومما يحسن ذكره في هذا الصدد من كبير أثر الشيخ الشنقيطي على تلميذه شيخنا ابن عثيمين أنني رافقته في الحج في عدة سنوات، وكنت اتصل عليه هاتفياً قبل قدومي عليه في الحج أسأله ما أحضر معي من الكتب لنراجع عليها المسائل الواردة في النسك، فكان – رحمه الله – يحثُّ على إحضار تفسير شيخه الشنقيطي على الحج من "الأضواء" مع "المجموع" =للنووي، ومجلدي "الإنصاف والشرح الكبير".

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل المجلد الأول.

(٢) مجموع فتاوى ورسائل المجلد ١١.

(٣) مجموع فتاوى ورسائل المجلد ١٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث السادس: بقية شيوخ الشيخ ابن عثيمين

١ــ الشيخ القاضي: عبد الرحمن بن علي بن عودان(١٣١٥ــ١٣٧٤)هــ[1]

حيث سألت شيخنا محمد بن عثيمين عن أخذه عن الشيخ عبد الرحمن بن علي بن عودان حالة كونه قاضياً لبلدنا عنيزه من رمضان سنة ١٣٦١هــ إلى سنة ١٣٦٩هــ. فأفادني رحمه الله أنه درس عليه في عدة كتب في الفقه، فقرأ عليه في شرح الزاد، وأخذ عنه علم المواريث حيث كان الشيخ ابن عودان متميزاً فيه، وأفاد منه في دروسه في التوحيد والعقيدة حيث الشيخ ابن عودان ممن تتلمذ على عالم نجد ورئيس قضاتها الشيخ المحقق عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب (١٢١٥-١٣٣٩هــ رحمهم الله أجمعين. وممن تتلمذ أيضاً على الشيخ المحدث سعد بن حمد بن عتيق (١٢٦٧ــ١٣٤٩)هــ رحمهم الله.

وفي هذا التنوع العلمي في تكوين الشيخ ابن عثيمين في أخذه العلم عن أهله لا سيما ممن ولي القضاء والإفتاء، وعدم اقتصاره على شيخ واحد، وإن كان تأثره الأكبر بشيخه الأشهر: ابن سعدي رحمه الله.

وفيه أيضاً إجلال شيخنا للعلماء بالإفادة عنهم والدراسة عليهم متى حصلت الفرصة لذلك، وتلكم همة طلب العلم الجاد في طلبه، والصادق فيه، فلا يتواني في تحصيل العلم، وتلمسه والحرص عليه بأخذه عن العلماء، لا عن غيرهم!

٢ــ الشيخ المربي الشاعر المعمر: عبد العزيز بن صالح بن عبد العزيز بن دامغ التميمي (١٣٢٧-١٤٢٨)هــ

وهو بالمناسبة ابن عم جدِّ الشيخ محمد بن عثيمين لأمه: عبد الرحمن بن سليمان بن دامغ، الذي مضى في المبحث الثالث. وقد ناف عن المائة عام حيث قال شيخنا - رحمه الله - واصفاً دراسته بمدرسة الشيخ عبد العزيز بن صالح بن دامغ:

---

(١) "علماء نجد"= للبسام ١٥١/٣, و"روضة الناظرين" ٢٦١/١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

«... وبعد أن أنهيت هذه القراءة، انتقلت إلى مدرسة أخرى، يدرس فيها ابن عم جدي – رحمه الله – واسمه: عبد العزيز بن صالح بن دامغ، يدرس فيها القرآن وشيئاً من الأدب، وشيئاً من علم الحساب.

وبقيت هناك، حتى أدركت منها ما شاء الله، ثم بدا لي أن أقرأ القرآن عن ظهر قلب، فدخلت مدرسة يدرس فيها: علي العبد الله – وهو ابن شحيتان – أحد المدرسين في عنيزة وحفظت القرآن عن ظهر قلب...»(١).

وكان عمر شيخنا ابن عثيمين أحد عشر عاماً، وأخذ في تلك المدرسة مبادئ العلوم من الكتابة والإملاء، والخط، والحساب، والأدب حسب ما يناسب أعمار الطلاب وقتئذٍ، حيث كانت للشيخ الدامغ طريقة متطورة في التعليم بالنسبة لذلك الوقت.

٣ــ الشيخ المربي المقرئ: علي بن عبد الله بن شحيتان (١٣٢٨-١٤٠٠)هـ

كان كفيف البصر، مؤذناً لمسجد الملاح منذ الخامسة عشرة من عمره، وكان حفظ القرآن وعمره ١٣ سنة، وما زال مؤذناً إلى وفاته وكان يلقب بالمطوع، وكانت له مدرسة القرآن للشيخ علي العبد الله بن شحيتان بحي "السلسلة" شرق الجامع الكبير، في شرقي عنيزة قديماً، ووسطها حديثاً، وحفظ القرآن هناك، بعد دراسته له نظراً وقراءة عند جده لأمه: الشيخ عبد الرحمن بن سليمان بن دامغ رحمه الله، كما ذكره وقد وجد عند أحفاد الشيخ علي بن شحيتان ورقة بخط الشيخ ابن عثيمين رحمهما الله، جاء فيها:

«...لقد عرفت أخانا الشيخ: علي بن عبد الله الشحيتان، الملقب «المطوع»، وكان مؤذناً لمسجد الملاح، ومدرساً للقرآن الكريم في مدرسة خاصة، وقد حفظت القرآن عنده عن ظهر قلب، جزاه الله خيراً وغفر له » أهـ(٢).

---

(١) من تسجيل صوتي إذاعي لشيخنا ضمن برنامج «هؤلاء علموني» أذيع في ١٤٠٣/١٠/١٥هـ.

(٢) من ورقة عند أحفاد الشيخ علي العبد الله الشحيتان رحمه الله.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومما يحسن ذكره وتأكيده أن هذا التدرج في هذه المدارس، وعند هؤلاء الأشياخ حتى انتهى إلى شيخه ابن سعدي، كان بتوجيه ومتابعة، وحث وحض من والد شيخنا: العم صالح بن محمد بن عثيمين، كما كان يؤكده الشيخ ابن عثيمين مراراً.

يقول شيخنا رحمه الله: «... وقد حفظت القرآن قراءة على جدي: أبي والدتي رحمه الله، واسمه عبد الرحمن بن سليمان الدامغ، من عنيزة، وقد نزح إليها من روضة سدير، وبعد أن أنهيت هذه القراءة انتقلت إلى مدرسة أخرى، وهي أيضاً يدرس فيها ابن عم جدي – رحمه الله – واسمه: عبد العزيز بن صالح الدامغ، يدرس فيها القرآن وشيئاً من الأدب وشيئاً من الحساب، وكان عمري حوالي إحدى عشرة سنة في ذلك الوقت ثم إنه بدا لي، وبتوجيه من الوالد – رحمه الله – أن أرتقي إلى مدرسة أعلى، وهي المدرسة التي في الجامع الكبير تحت رعاية، شيخنا الكبير: عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي رحمه الله، وكان هذا الشيخ له شهرة في علمه ومصنفاته...»(١).

٤ــ مفتي الديار السعودية الشيخ العلامة: محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله (١٣١١-١٣٨٩)هـ(٢)

وقد أفادني شيخنا بان عثيمين – رحمه الله – باتصاله بسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم لما سافر للرياض، والتحق بالمعهد العلمي ثم في السنة الأولى في كلية الشريعة، من سنة ١٣٧٢هـ فما بعدها وحضر له عدة مجالس، كما كان يزوره ويستفيد منه، وأن الشيخ ابن إبراهيم عيَّنه قاضياً في الأحساء بعد تخرجه من كلية الشريعة سنة ١٣٧٧هـ، واستعفاء الشيخ ابن عثيمين من القضاء عدة مرات.

٥ــ الشيخ الأصولي: عبد الرزاق بن عفيفي بن عطية العفيفي(١٣٢٣-١٤١٥)هـ(١)

---

(١) من تسجيل إذاعي بصوت شيخنا, ضمن برنامج «هؤلاء علموني» أزيع في ١٤٠٣/١٥٨١٠هـ .

(٢) كتب عن سماحة المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم كتب كثيرة, منها أطاريح عليا في اختياراته ومنهجه الدعوي والعلمي, وانظر مقدمة, مجموع رسائله وفتاويه= جمع محمد بن قاسم, و"علماء نجد" =للبسام ٨٩/١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شيخنا من أذكياء العلماء المعاصرين وعقلائهم، فإنه لما افتتحت المعاهد السعودية، استقدم الشيخ عبد الرزاق مع كوكبة من العلماء من مصر وغيرها، فدرَّس في دار التوحيد في الطائف سنة ١٣٦٨هـ وكان استقدمه لها الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع ـ١٣٠٠-١٣٨٥)هـ مدير دائرة المعارف العام، ثم انتقل شيخنا عبد الرزاق إلى المعهد السعودي في عنيزة.

وفيها تتلمذ عليه الشيخ ابن عثيمين، وأفاد منه خصوصاً في النحو والبلاغة والأصول.. حيث أحبَّه الناس في بلدنا عنيزة أعجبوا به، وكان سماحة شيخنا يبادلهم هذا الشعور ولما انتقل الشيخ عبد الرزاق عفيفي إلى الرياض سنة ١٣٧٠هـ لما افتتح المعهد العلمي درس فيه ثم في كلية الشريعة، وقد اتصل به شيخنا ابن عثيمين في الرياض حال دراسته في المعهد ثم الكلية وقد ألحَّ الشيخ عبد الرزاق على الشيخ محمد أن يتولى التدريس في كلية الشريعة حال انتسابه، لكن الشيخ محمد أصرَّ على الرجوع لعنيزة، وبالفعل رجع، ودرس بمعهدها العلمي، وهو طالب منتسب في الرياض بالكلية.

٦ـ الشيخ القاضي: عبد الله بن محمد بن عبد الله بن مانع الشبرمي الوهيبي التميمي (١٢٨٤ـ١٣٦٠)هـ[٢]

وكان الشيخ عبد الله قاضي عنيزة من سنة (١٣٥١-١٣٦٠)هـ حيث تعين قاضياً فيها بعد وفاة الشيخ القاضي صالح بن عثمان القاضي (١٢٨٢-١٣٥١)هـ إلى وفاته.

وليس الشيخ ابن مانع معدوداً من شيوخ شيخنا ابن عثيمين وإنما سقته في هاهنا، لأني سألته رحمه الله، هل أخذت عن الشيخ ابن مانع، فأجابني: «أن لا، وكنت صغيراً وهو الشيخ القاضي وإمام الجامع، وكان مهيباً جداً، ويقول: مرة كنا نلعب مع الصبيان على درج الجامع الكبير الطيني، فناطحت (قابلت) الشيخ عبد الله بن مانع خارجاً من المسجد، فهرب أصحابي، وكنت أصغرهم، فمسح على رأسي أو دعا لي بالصلاح. وكان كبيراً في الستّين يحلق شاربه، ويخضب لحيته بالحناء الأحمر...»أهـ.

---

(١) تراجمه كثيرة, منها علماء نجد ٢٧٥/٣ ومقدمة المجموع في رسائله وفتاويه, وعدة مواقع في النت. وهو من شيوخي الذين أفدت منهم كثيراً علماً وسلوكاً وسمتاً.

(٢) "علماء نجد"= للبسام ٣٥١/٣ , و"روضة الناظرين"= للقاضي ٤١/٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وإني أرجو بهذه الدعوة أن تكون صالحةً، أدركت مع غيرها شيخنا ابن عثيمين، بما نحسبه أنه صار عليه بعد في الصلاح والعلم. حيث من التوسل المشروع المستقر عند أهل السنة دعاء الرجل الصالح الحي!

٧ــ الشيخ الفقيه القاضي: عبد العزيز بن ناصر بن رشيد(١٣٣٣-١٤٠٨)هـــ[١]

وقد استفاد منه الشيخ ابن عثيمين – رحمهم الله – لما كان يدرس في الرياض في المعهد العلمي، ثم لما انتسب في كلية الشريعة، كما استفاد منه في شرحه على العقيدة الواسطية من شرح الشيخ ابن رشيد "**التنبيهات السنية في شرح العقيدة الواسطية**" حيث يعتبر شرح الشيخ ابن رشيد – رحمه الله – من أقوى شروحها، لما كان يتمتع به من علم وفقه وفهم، واطلاع واسع ولا سيما على كلام شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وتصور صحيح دقيق لهما.

٨ــ الشيخ المحدث عبد الرحمن يوسف الأفريقي (١٣٢٦ــ١٣٧٧)هـــ[٢]

ويذكر الشيخ محمد – رحمه الله – أنه أخذ عنه في المعهد العلمي في الرياض ثم في السنة الأولى في كلية الشريعة، وكان يثني على علمه بالحديث وعلى حسن عقيدته.

ولا أعرف أن شيخنا ابن عثيمين أخذ عنه خارج الدراسة النظامية في المعهد ثم الكلية.

٩ــ الشيخ محمد المختار الشنقيطي (١٤٠٤)هـــ

حيث درَّس في المعهد العلمي في الرياض بتوجيه من الشيخ المفتي محمد بن إبراهيم –رحمه الله –، والذي أنقله عن شيخنا ابن عثيمين – رحمه الله – أن الشيخ المختار الشنقيطي درسَّهم في

---

(١) ترجمته في علماء نجد= للبسام ٥٣١/٣, وكان الشيخ ابن رشيد رحمهم الله من كبار العلماء وفقهائهم, وأعرفه حيث كان من شيوخي الذين أفدت منهم, ومما يدل على علمه وفقهه ما حدثني به شيخنا صالح بن غصون (١٤١٩)هـــ رحمه الله أن المشايخ كانوا يلقبونه بالغني, كما عينه الشيخ المفتي محمد بن إبراهيم رئيساً لأول هيئة تمييز في الرياض ١٣٨١هـــ, وعينه عضواً في رئاسة الإفتاء لما شكلت سنة ١٣٧٧هـــ وكان أول رئيس لتعليم البنات سنة ١٣٨١هـــ.

(٢) ترجمته في: "علماء نجد"= للبسام ١٢١/٣, "ترجمة عبد الرحمن الأفريقي" =لعمر محمد فلاتة على انترنت موقع منتديات الآجري.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المعهد التاريخ وأنه كان حافظة، حتى كأنه يقرأ من تاريخ الحافظ ابن كثير الدمشقي(٧٧٤)هـ "**البداية والنهاية**".

وهؤلاء ذكرتهم هاهنا وإن لم يكن ثمة كبير أثر لهم على الشيخ محمد بن عثيمين في التوجه العقدي، وإنما لإكمال سرد شيوخه الذي تلقى العلم عنهم، وإن كان منهم المكثر أو المستقل في هذا. وبالله التوفيق.